السلسلة الثقافية

٦

الأصالة في الشعر الشعبي العراقي

جميل الجبوري

١٩٦٤
بغداد

تصدرها وزارة الثقافة والأرشاد في الجمهورية العراقية

السلسلة الثقافية

٦

الأصالة في الشعر الشعبي العراقي

جميل الجبوري

بغـداد
١٩٦٤
وزارة الثقافة والارشاد



عاش الشعر ـ بكل فنونه ـ تجربة الحياة بعمق واصالة عبر تأريخه الطويل وظل منذ وجد أهزوجة تستحث الركب وأنشودة تستثير الهمم حتى أنْ سجل ملاحم الحروب ومثار النقع وصليل السيوف ، ثم خفقات القلوب ووجيب النفوس وتطلعات الآمال .. لا يواكب الحياة فحسب بل يحياها ، ينفعل بها ويتأثر لها ومنها .

فلقد سجل الشعر الحياة . كل الحياة ، حلوها ومرها وما بينهما ، ثار وعصف وبكى واستبكى وشكى والتاع وعطف وهزج ورقص بل واستعطى واستجدى ... الى آخر أغراض الشعر وفنونه كما يلذ لدارسيه وشراحه ان يسموها .

والشعر العربي ، ككل فنون الشعر في أرجاء عالمنا الفسيح ، له وعليه . فأنت اذ تجد الاصالة والصدق والعمق في الاداء والدقة في التصوير والسعة

في الخيال والنغم الراقص أو الحالم تجد ـ ايضا ـ تفاهة الغرض وضحالة الفكرة وركة الاسلوب وهبوط الذوق • كما تجد نوعا آخر بين هذه وتلك • ودارس الشعر • بله قارئه • يحس بكل هذا ويتأثر به ومنه ، فالحقيقة تنبيء ان في شعرنا العربي قمماً شوامخ كما ان فيه نتوءآت قزمة • فيه سمفونيات حالمة وانغام معطاء كما ان فيه أنين عليل وحشرجة فان • وهو في رائعه المشرق وتافهه الكابي يكون حصيلة الشعر ويسجل تأريخ تطوره •

ولئن تفنن القريض أنواعا وأشكالا وهو يسجل تجارب الحياة فان الشعر الشعبي هو الآخر تفنن أنواعاً وهو يعيش تلك التجارب ذاتها وانفعل بها وتأثر ••• ثم ، تطور مع ركب التطور وان اختلفت درجات مواكبته تلك •

وحقا أقول انني عندما قرأت الشعر الشعبي وجدته لا يستهويني فحسب بل يهزني بعنف ويملأ نفسي وقلبي ووجداني لا سيما اللون العاطفي منه • واللون العاطفي من الشعر الشعبي العراقي شعر ولا كسائر نماذج الشعر ، شعر أصيل العاطفة صادقها عنيف الزخم خصب الأداء معطاء ملهم وهو ينبعث عن طبيعة نقية سمحة ويستلهم الكلمة من مجالي الحياة البكر الساذجة لكنه يشحنها دفقات شعور صادق واحساس اصيل واخلاص عاطفي لا يحاكي التجربة بل يعيشها ولا يصور المشاعر بل هو ذاته يكون تلك المشاعر •

وحديث صدق الشعور واصالة العاطفة في الشعر الشعبي العراقي حديث خصب غني معطاء • والتراث الذي خلفه الشعراء ضخم بقدر ما هو عبق ، كبير بقدر ما هو ساحر • ومتذوق حديث العامة ولهجتها يجد فيه ما قد

لا يجده متذوق الفصيح في شعر الفحول والنوابغ ... ذلك لان فيه ميزة وسمة ... أو على وجه الدقة فيه « نكهة » عطرة عبقة قد لا نجد نظيرها في الكثير من روائع القصيد الموروث والمعاصر .

ولعمري لقد كان للحرمان العاطفي فضل - ان صح ان له فضلا - كبير في زرع هذه الاصص المضوعة من شعر الوجد العامي .

فدارسه لا يكاد يتلمس مدى الحرمان ذاك وحسب ... بل انه يكتوي به ويحترق بلهيبه .

ان لهثات النفوس الصبة وخفقات القلوب العاشقة وآمال الوله المحبين والمتيمين الملتاعين تنفعل بصدق أصيل واصالة صادقة في آنية الورد الصحراوي ، أطر شعرنا الشعبي العراقي .

وقد ضمن الشعر الشعبي الكثير من المعاني التي طرقها القريض وحاكاه في أكثر من لون من ألوانه المتعددة المتنوعة . والقريض ايضا استفاد - هو الآخر - من (الشعبي) وضمن معانيه التي سجلها بصدق وفن وجمال .

وقد سجل الاستاذ عبدالكريم العلاف في كتابه (الطرب عند العرب)[١] امثلة متنوعة على تضمين الشعر الشعبي للمعاني التي طرقها القريض من ذلك قول الشاعر الشعبي :

يا ولفيْ ما نَساكيشْ لِمگرگعْ الخام[٢]

عالگبر لو مَريتْ أتحركْ اِعظامْ

---

(١) عبدالكريم العلاف - الطرب عند العرب - الطبعة الثانية ١٩٦٣ ص : ٢١٦ ، ٢١٧

(٢) ما انساكيش - لن انساك . امگرگع الخام - الكفن .

من قول (توبة بن الحمير) صاحب ليلى الأخيلية :

ولو ان ليـلى الأخيليـة سـلمت　　علي ودوني جنـدل وصفـائح
لسلمت تسليم البشاشـة اورقـا　　اليها صدى من داخل القبر صائح

وقولهـم :

رَضرض (٣) جَميع اِعضايْ　　اِمـرخص عليهـه
بَس لا تِدش (٤) بالـروح　　چيف (٥) اِنـه بيهـه

من المعنى الذي طرقه (مجير الدين بن تميم) في قوله :

يا محـرقاً بالنـار وجـه محبـه　　مهـلاً فـان مدامعـي تطفيـه
احرق بها جسدي وكل جوارحي　　واحذر على قلبـي لأنك فيـه »

ومن شعر الشاعر عبدالكريم العلاف قوله :

الأرضْ كلهـا ارواح　　خَفـفْ مَشـيتكْ
حتـى عـلى الميتـين　　عَمـت أذيتـكْ

مضمنا معنى بيت (أبي العلاء المعري) :

خفف الوطـأ ما أظن أديـم　　الارض الا من هذه الأجساد

أو معنى قول الخيام الذي ترجمه الشاعر أحمد رامي بـ :

فامش الهوينا ان هذا الثرى　　من اعين ناعسـة الاحـورار

---

(٣) رضرض ـ من رض العظام
(٤) تدش ـ تدخل
(٥) چيف ـ لأن

وقوله :

لو سَهمْ واحد چان يمكــــن أر دهَ
لاچِن نلاثة إِسهام يا هـو الأصِـــدهَ

من قول الشاعر :

ولو ان رمحاً واحداً لأتقيته ولكنـه رمـح وثان وثالث

وفي شعر (الأبوذية) نماذج كثيرة ضمنت القريض واقتبست معانيه مثــل :

روحي ابسگم ونياحه(٦) سِلَوهـَه احبـاب اللي يودوهـه سِــلَوهـَه
(سلمه) لو ظفرتوهه سَلُوهـَه(٧) بيـا مذهب تحــل ادماي هيــه

من قول الشاعر :

فلا تقتلـوها ان ظفــرتم بقتلهــا ولكن ســلوها كيف حل لها دمي

ومثل :

دليـــلى من زغـر يَدعي(٨) وهـابك
گضيّتْ العُمـر ها حَسـرة وهابك
أنا من الگاك اريـد أحچي وهابك(٩)
واگـول يعــود وأحچيـله الشـچيّه

(٦) سگم ونياحه ـ سقم وضنى
(٧) سلوهه الاولى أذوها وانحلوها والثانية نسوها والثالثة اسألوها .
(٨) ادعي ـ اصلها (ادعج) لانهم يقلبونالجيم ياء ومعناها احور العين
(٩) وهابك ـ الاولى بمعنى وها ، بك والثانية الأنة من الأنين والبكاء والثالثة ، أحترمك .

من :

القـاه بالشكوى فأسـكت هيبة   وأقول ان عدنا فسوف أقول

ومثل :

نـحل جـسمي أو زاد اليوم مـرضـاى

علي اللي ما شـفتلـه نـخص مـرضاي

التـرف لو بات وسط حشاي مـرضاي (١٠)

گلتلـه أگـرب يـهل مبعـد عليـه

من :

ولو بات من أهـواه وسـط حشاشـتي

لقـلت ادن منـي أيهـا المتبـاعد

ومثل :

يـهل سـاچن مهجتي ونـتـه بيهـه

المحاسـن تـسلمنك ونتـه بيهـه

لا تـحرج جبـدتي وانتـه بيهـه (١١)

وخـاف مـن اللـهيب اتجيـك أذيـه

من :

يـا محـرقـا بالنـار وجـه محبـه

مهـلا فـان مدامعـي تطفيـه

---

(١٠) مرضاي ـ الاولى ، مرضي والثانية (ندله يرضيني) والثالثة (لم أرض)

(١١) ونته بيهه ـ الاولى تانبها والثانية انتابوها والثالثة انتفيها

احــرق بهـا جسـدي وكـل جوارحي

واحـذر على قلبـي لأنـك فيــه

ومثل :

حبيـي لا تظـن الدهـــر سَـرنـهْ

هـجرنه ديارنــه أو للغـرْبْ سـِرنـهْ

وحكك مـا ظهـر للنـاس سِـرنهْ[12]

لچـن دَمعـي فُضَحني أو عـم عليّـهَ

من :

اخفي محبتكم كي لا ينمّ بنا واشٍ ولكن دمع العين يفضحني

ومثل :

اهـــلا يـا نسـيم الريـح يـا المـــاس

على الشَـبهوْ خديـدك ورد يالمـاس[13]

سجيت[14] الورد يذبل حين يلماس[15]

وذا مهمـــا تِقبـله احتمـــر ميـه[16]

---

(١٢) سرنه ـ الاولى ابهجنا والثانية مشينا والثالثة السر

(١٣) الماس ـ الأولى الذي يميس أي يتغنج والثانية الحجر الكريم

(١٤) السجيه ـ الطبع او السلوك .

(١٥) يلماس ـ يلمس او يمسك

(١٦) احتمر ميه ـ صار ماؤه احمراً

من :

وظبي شبهوا خديه وردا   لقد اثموا بما قد شبهوه
لأن الورد يذبل عند لمس   وذا يحمر مهما قبلوه

وهناك معان كثيرة استقاها القريض من الشعبي • من ذلك تجربة أدبية رواها أديب مصري كان مع شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم في نزهة نيلية وقد سمعا ملاحا يغني :

والفرش حيران بهم   بالليل ما ناموا

قال الاديب « ••• فارتج شاعر النيل من (والفرش حيران بهم) هذه ورأى من فوره ان هذا المعنى البديع ينبغي ان ينظم في شعر العرب فنظم بيته المأثور :

حار الفراش بنا مما نكابده   وضاق صدر الليالي عن تشكينا[17]

والنماذج الدالة على تأثر الشعبي بالقريض والقريض بالشعبي لا يحصرها عد بل ان بعض شعراء الشعبي من سكنة المدن كتبوا شعرا يعقبون فيه على القريض ويناقشونه • من ذلك ـ مثلا ـ ان (احدهم) ذهب الى ان في قول الوشاح الكبير الشيخ الشاعر محمد سعيد الحبوبي :

فاسقني كاسا وخذ كأسا اليك
فلذيذ العيش ان نشتركا

أنانية لا ترتضيها شرائع العشق والصبابة فأن الكأس الأولى لحبيب القلب لا للمحب الموله ولذلك قال :

(١٧) الاستاذ محمد بهجت الاثرى : مقدمة الجزء الاول من ديوان الكرخي الطبعة الثانية : الصحيفتين صول •

اِتهَنَــهْ بأول كاسـ والثـــاني ليّـــه
يَشكَر لِديِذالعَيْشْ نشــرب ســـويه

ولأمر ما لعله الحرمان العاطفي والتقاليد الموغلة في التزمت ، بل هو ذاك فعلا وجدت لهيب العواطف الصبة ينسكب في اهاب الشعر الشعبي يقوله الرجل المتيم كما تنفثه المرأة العاشقة سواء بسواء ، وتلك وسيلة لا تخضع لسيطرة القيود ولا لتزمت التقاليد • فالشعر الشعبي يقال ويسمع ويحفظ ويردد ويتداول ونادرا ما عرف اسم قائله أو قائلته • وهكذا تتسربل العاطفة في كل زمان ومكان بأزر تناسب ما تفرضه الحياة من قيم واعتبارات •

ولئن أُرخ القريض ودُرس َ وُبحث فقد ظل الشعر الشعبي يفتقر الى من يعني به ••• لقد وجد ونما وشذا عطره وانعش اريجه النفوس وسماعه وحفظته ومنشدوه يهمهم ـ هو ذاته ـ لا تأريخه ولا تراجم قائليه ، وذلك جانب مفتقد حقا وعسى ان لا يظل كذلك •

ومهما يكن من أمر فقد عبر الشعبي عن عواطف السواد الأعظم من بسطاء الناس وترجم احاسيسهم ومشاعرهم بصدق واصالة مبدعة ، ذلك لانه مخاض تجربة حياتية معمقة لا يداخلها الزيف •

يقول (هويتمان) ان « الادب الشعبي ينبعث من اعمال أجيال عديدة من البشرية ، من ضرورات حياتها وعلاقاتها • من أفراحهـا وأحزانها ، واما أساسه العريض فقريب من الارض التي تشـقها الفؤوس •واما شـكله النهائي فمن وضع الجماهير المغمورة المجهولة ، اولئك الذين يعيشون لصق الواقع »[١٨]•

---

(١٨) احمد رشدي صالح ـ الادب الشعبي ـ الجزء الاول ص ٩

ويذهب الاستاذ احمد رشدى صالح في كتابه (الادب الشعبي) الى ان « الآداب الشعبية التقليدية تتلاقى في قسمات اربع رئيسية وتمتاز بهـا عن آداب الفصيحات ، تلك هي : العراقة والواقعية والجماعية والتداخل مع فروع المعارف والفنون الشعبية الأخرى »(١٩).

ولذلك احتلت ـ الآداب الشعبية ، والشعر الشعبي من ابرزها مكان الصدارة في نفوس الجماهير ، قراءا وسماعا .

ولست هنا باحثا عن أصل العامية أو الدارجة ونشأتها فهناك آراء كثيرة قديمة وجديدة في هذا المضمار .

فابن خلدون يرى انه « لما جاء الاسلام وفارق العرب الحجاز لطلب الملك الذى كان في أيدى الامم والدول وخالطوا العجم تغيرت الملكة (ملكة الفصحى لغة مضر) بما ألقى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين ، والسمع ابو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقى اليها مما يغايرها لجنوحها اليه باعتياد السمع »(٢٠) .

ويؤيد المستشرق (كارلولندبرج) هذا الرأي ويذهب الى انه « منذ هاجر المسلمون اراضي الحجاز المقدسة لاجل انتشارهم بين أمم مختلفـة ولغات غير متحالفة ، التزموا بأن يغيروا لغتهم الحجازية بعض الشيء وان يمضوا في مباشرة أمم تلك الأقطار ومكالمتهم بحسب طريقتهم الغريزية »(٢١).

ويرى انه « من السهل علينا ان نبرهن بأن اللغة الدارجة كانت مستعملة

---

(١٩) نفس المصدر ـص ـ ١٠ .
(٢٠) عن المصدر السابق ص (٢٤)
(٢١) نفس المصدر والصفحة .

في القرن الاول للهجرة بل يمكن ايراد ادلة كافية وبينات شافية بأنها كانت سارية في زمان النبي عليه السلام »[٢٢].

ويبدو ان لعملية الفتح العربي الأثر الكبير في جنوح العربية نحو العامية نتيجة اختلاط الفاتحين بالأمم المغلوبة من غير العرب واتصالهم بهم.

يقول ـ يوهان فك ـ « حقا لم يكن ممكنا ان يبقى حد فاصل بين الفاتحين العرب والمغلوبين على أمرهم من غير العرب قائما على الدوام » ويذهب الى ان تلك الطائفة التي كانت تلحق بكل جيش عربي من غير العرب ، من العبيد والخدم والطهاة الذين كانوا يقدمون الخدمات المختلفة لسادتهم الجدد ، كانت تخلق مشكلة لغوية غير هينة[٢٣].

ويرى ان احتكاك الملاك الجدد بأهل الأمصار المفتوحة واحتكاك التجار والعبيد والخدم بالجيوش العربية التي تأسر العدد الكبير من غير العرب جعل العربية تلقى « تغيرات هدهدت بالمسخ صورة وقعها وجرسها وطبيعة تكوينها وتركيبها في الصميم »[٢٤] ويؤكد ان العربية الدارجة « نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب التي اخضعوها فصارت لغة التخاطب والتفاهم والتي تتميز تمييزا واضحا عن العربية الفصحى بطائفة من السمات والخصائص المشتركة بينهما في المادة الصوتية وصوغ القوالب وتركيب الجمل والقواعد النحوية والمادة اللغوية وطرائف التعبير »[٢٥].

---

(٢٢) نفس المصدر ، ص : ٧

(٢٣) يوهان فك : العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب: ترجمة الدكتور عبد الحميد النجار ـص ـ ١٠ .

(٢٤) المصدر السابق ـ ص ـ ٢١ .

(٢٥) المصادر السابق ـ ص ـ ١٠٢ ـ

ويذهب (أدوارد وليام لين) في مقدمة « مد القاموس » الى ان عاميات الامصار العربية ما لبثت ان غزت صحراء العرب فأصبحت بالتدريج اللغة الجارية في صحراء وحواضر وقرى بلاد العرب نفسها »(٢٦).

وقد جاء في أخبار الوليد بن يزيد الاموي ان حمادا الراوية قال جادا أو هازلا : انا رجل اكلم العامة واتكلم بكلامها : وقال ابو العتاهية : كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه »(٢٧).

ومن هنا يتبين لنا ان اللغة العربية « شفيعة التعبير » وهناك من يرى انها كذلك منذ كانت « لان فيها لغة فصيحة يتوخاها الكاتب في كتابة ملتزمة بضوابط الاعراب وأخرى يقولها الناس ويستعملونها دون ان يلزموا انفسهم بعناء هذه الضوابط وربما تعدى الأمر مسألة الاعراب الى الالفاظ نفسها فقد يكون في الفاظ الثانية ما هو بعيد عن العربية وانه قد دخل فيها نتيجة اتصال العرب انفسهم بغيرهم من الأقوام والاتصال حاصل في كل عصر فالعرب في أطراف الجزيرة قد تهيأ لهم ان يتاخموا أقواما غيرهم فلم تسلم بذلك سليقتهم »(٢٨).

---

(٢٦) الجزء الاول من الادب الشعبي لاحمد رشدي صالح ص ـ ٢٧ ٠

(٢٧) الدكتور مصطفى جواد ـ الشعر العامي العراقي القديم ـ مقال في العدد الاول من مجلة التراث الشعبي وهو عن ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ـ طبعة دار الكتب المصرية ٠ ص ـ ١٦ : ١٨ و ٥ : ١٥٧ ٠

(٢٨) الدكتور ابراهيم السامرائي ـ دراسات في اللغة ـ بغداد ١٩٦١ ص ـ ١٧ ٠

وبقـــدر ما يتعلـق الامـر بالعاميـة العـراقية فالواقـع ان العراق يتكلـم عـدة لهجـات عاميـة تتفـق مـرة وتختلف أخـرى الى درجـة يصعب معها على قروي الجنوب من سكنة الأهوار مثلا ادراك ما يتكلمه عربي قرى الشمال والعكس صحيح • ويذهب الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي الى أن « اللهجة الحضرية الشائعة في العراق لم تتغير كثيرا عما كانت عليه في المئتين السابعة والثامنة • فهذه اللهجة المحكية الآن قديمة وهي تخالف أمها الفصحى في كثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها ونغمتها وجرسها وما الى ذلك » •

ويقول « مضت على العراقيين اجيال عديدة وهم يتخاطبون بلهجتهم المحكية الشائعة الآن أو بلهجة شبيهة بها جدا وهذه اللهجة الشائعة اليوم احدى عدة لهجات انشقت عن الفصحـى فتعـددت واختلفت باختـلاف البلدان فلهجة العراق الشائعة الآن غير لهجة الشام ولهجة الشام غير لهجة مصر ولهجة مصر غير لهجة المغرب الاقصى ولهجة البدو غير لهجة الحضر في هذه الاقطار كلها » •

ويعزى هذا الى « تعاقب الدول والى ما يترتب على ذلك من تبدل في النظم السياسية والاجتماعية والثقافية ، ثم الى اختلاط الشعوب وامتزاج بعضها ببعض والى تأثير الزمان والمكان والبيئة ، الى هذه العوامل مرد تولد اللهجات المحكية في الاقطار العربية »[٢٩]•

« ولما استولى المغول على العراق في أوائل النصف الثاني من المئة السابعة

---

(٢٩) محمد رضا الشبيبي ــ اصول الفاظ اللهجة العراقية ــ الطبعة الاولى ١٩٥٦ ص ــ ٥ ــ و ١٢ •

ودخلوا بغداد فانقرضت الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ للهجرة وظهرت الدولة الايلخانية التي حكمت فارس والعراق ثمانين سنة أو نحو ذلك وفي عصر الانقلاب المغولي هذا تغيرت أشياء كثيرة ، تغيرت العادات والرسوم والآداب واللغات وكان نصيب لغة العراقيين من التغيير والتأثر في الانقلاب المذكور نصيبا موفورا فقد تسرب اليها كثير من المفردات والمركبات والمواد و الاساليب الانشائية الفارسية والتركية والمغولية بالاضافة الى ما كان قد تسرب اليها من قبل ذلك من اللغات الهندية والآرامية والسريانية وغيرها من اللغات •

ولنا ان نقول استنادا الى الاساليب التي اتبعها بعض مؤرخي العصر المذكور وأدبائه وغيرهم في التأليف : ان لهجة جديدة ولدت في العراق وهي اللهجة الشائعة الآن على ألسنة العراقيين أو شبيهة بها •

وقد نقرأ صفحة أو صفحتين من بعض الكتب التي وضعت في عصر المغول فيخيل الينا انها كتبت باللهجة الشائعة في عصرنا هذا •

والأمثلة على ذلك كثيرة في تلك المصنفات • ومن ذلك يستفاد ان لهجتنا الشائعة اليوم ، أو لهجة جمهور العراقيين المحكية الآن كانت دائرة على ألسنة أسلافهم القدماء نحوا من سبعة مئة سنة خلافا لما يظنه كثير من الناس الذين يتوهمون ان هذه اللهجة اللغوية الشائعة الآن في العراق ليست لهجة قديمة »(٣٠) •

والشعر الشعبي موضوع البحث • ولد في الريف العراقي وفي بيئته نشأ ونما وترعرع وبلهجة الريف المحكية نطق ومن ألفاظها ارتشف وبجرسها ترنم « ولا يعرف بالضبط تأريخه ولكن المؤكد انه ما وجد في

(٣٠) محمد رضا الشبيبي ـ أصول الفاظ اللهجة العراقية ـ ص ـ ١٠

الجاهلية أو في صدر الاسلام وكل ما يعرف انه انتشر في زمن الدولـة العباسية كما لا يعرف بالتأكيد أول من نظم هذا الشعر واستعمله[٣١] ٠

والشعراء الذين عنوا بهذا اللون من الشعر وأتقنوه ـ فناً ـ وحافظوا على لهجته الريفية الصميمة هم من « أهالي الحسكة وهي قرية تقع قرب لواء الديوانية سكنها أعلام من شعراء الفصحى والدارجة وانتشر عنها الى الاطراف المجاورة كالديوانيـة والرميثـة وما جاورهمـا من الجهـات الاخرى »[٣٢] ٠

لكن الثابت انه قيل في كل ارياف العراق من شماله حتى الجنوب واتسم في كل منطقة من مناطقه بسمة خاصة به و « ميزة » تميزه عن شعر المناطق الريفية الاخرى فالشعر الشعبي في الجنوب العراقي يتميز عما هو عليه في الوسط أو الشمال وان جمعت بين « فنونه » قواعد النظم والصفة الشعبية المشتركة ٠

اما سبب اقتصاره على طبقة اجتماعية معينة وعدم ذيوعه وانتشاره بين مختلف المستويات الثقافية فسبب ذلك ـ كما أرى ـ نظرة البعض الخاصة الى « اللغة العامية » كوسيلة للأداء الشعرى من جهة ومن الجهة الاخرى ذلك المفهوم الذى يطلق صفة « الشعبي » على كل ما هو دون مستوى معـين يرسم حدوده ٠

فهو يسمى « الفكرة » و « الغذاء » و « الثوب » ٠٠٠ الخ بـ « الشعبية أو الشعبي » ويريد بذلك كون كل منهم لم يبلغ ذلك المستوى الذي رسمه في

(٣١) عبدالجبار فارس ـ عامان في الفرات الاوسط ـ ص ١٣٥ ٠
(٣٢) علي الخاقاني ـ فنون الادب الشعبي ـ الجزء الاول ـ بغـداد ١٩٦٢ ـ ص ـ ١٧ ٠

شكله أو مضمونه أو نوعه • ولكن ثمــة سؤال يطرح نفسه في هذا المجال :

ترى ، هل يصح تعميم ذلك المفهوم على الآداب ؟ وهل ان الادب الشعبي هو اللون الادبي الذى يتصف بالضعف والهبوط الذوقي الذي يفقده سمة الادب الرفيع ؟

••• الواقع يؤكد ان الجواب ، جازما ، بـ « لا » فهو في كل مقوماته الادبية فكرة وصورة وخيالا وعاطفة يتسم بما يتسم به الادب بشكله العام ، جيده جيد ورديئه رديء • اما بقدر ما يتعلق الامر بلغته العامية فتلك ظاهرة فرضتها ظروف حياتية لا قبل لنا بتغييرها وهي ـ بحد ذاتها ـ لا تفتقد الاداء الصادق والصورة الجميلة والتشبيه الرائع والحس الأصيل • هذا اذا اعتبرنا ان « الادب الشعبي » هو الادب المكتوب باللغة العامية بشكل مطلق وتلك مسألة فيها أكثر من وجه من وجوه الرأي •

من ذلك ان الكثير من روائع الادب العالمي الباقية على الزمن استقت مادتها من اقاصيص الشعب وأساطيره ولعل في « الالياذة والشاهنامة والف ليلة وليلة وغيرها كثير » خير دليل على ذلك •

فهي كتب شعبية سجلت صوت الشعب وصداه وعبرت عن نزعاته ونزواته ومشاعره ونفسيته • وفي ذلك سر خلودها وعنوان عظمتها فقد ربطت بينها وبين سواد الشعب وشائج الانسانية الخالدة •

وواضح انني هنا لا أنتصر للعامية ولا أدعو لها انما كل الذي أهدف اليه هو ان اسجل مجالى الابداع الاصيل والاصالة المبدعة في شعر العاطفة الشعبي لانه يضيء زاوية هامة في حياتنا العراقية ويجسد واقعا حكايته على كل شفة ورفيفه في كل قلب •

صدق واصالة الشعر الشعبي

« هزني الهوه بكل حيله　　لن شاعر مسويني »

يضع دارسو الشعر الشعبي العـراقي وشراحه فنونه تحت عنـاوين تنظمها حسب انواعها بالنسبة لفن الشعر وقواعد نظمه •

واذا كان للقريض أنواعه كالمقاصير والاراجيز والموشحات والملاحم وما اليها ، ولئن عرفت له بحور شعرية عديدة كالبسيط والكامل والطويل والمديد والمجتث والوافر والرمل والهزج والمتقارب والسريع والرجز •• الخ ففي الشعبي نجد ـ كذلك ـ أنواعا كثيرة ولبعضها فروع ولهـذه فروع أخر تنتظمها أصول الفن وقواعد الشعر وطرائق نظمه •

ومن أنواع الشعر الشعبي العراقي •

« الموال ـ أو الزهيري ـ وهو على خمسة اشطر وسبعة وتسعة ••• الخ وقاعدته اذا كان خماسيا ان يكون الشطران الاولان من قافية واحدة مـع

اختلاف في المعنى ويكون الشطران الثالث والرابع من قافية أخرى مع اختلاف في المعنى كذلك ، ويلي ذلك الشطر الخامس وقافيته يجب ان تكون من قافية الشطرين الاولين مع اختلاف في المعنى أيضا •

واذا كان سباعيا اتحدت الثلاثة أشطر الاولى بقافية واحدة وهكـذا الثلاثة اشطر الاخرى فانها تتحد بقافية ثانية وترجع قافية الشطر السابع الى قوافي الثلاثة اشطر الاولى مع اختلاف في المعنى وهكذا • وقد كان معروفا منذ عصر الرشيد •

والأبوذية ـ وبحرها الوافر وتتكون من أربعة اشطر ثلاثة منها متحدة القافية مختلفة في المعنى والشطر الرابع يختم بياء مشددة وهاء مهملة •

والميمر ـ وهو كالابوذية الا ان الشطر الرابع منه يختم بقافية رائية • ومن أنواعه (المذيل) •

والغناء ـ وهو على أنواع مختلفة متباينة في شكلها الشعري •

والهوسة ـ وتتكون اما من شطر واحد أو من ثلاثة اشطر بقافية واحدة تختتم بشطر رابع هو (الهوسة) •

والعتابة ـ وهي كالأبوذية ـ أيضا ـ غير ان قافية الشطر الرابع تختتم بياء مخففة أو بألف مقصورة وبحرها الوافر •

والمربع ـ وهو على أبحر كثيرة كالقريض ويتكون من اربعة اشطر ثلاثة منها على قافية واحدة والرابع على قافية المستهل »[1] •

ومن أصنافه الموشح وجلمة ونص والتجلية والبسيط والنعى والنصارى•

---

(١) السيد عبدالرزاق الحسني ـ الاغاني الشعبية ـ الجزء الاول ـ عام ١٩٢٩ ـ ص ـ ٣٢ و ٣٣ •

والملمع ـ وهو أحد الانواع المجددة للشعر الشعبي ـ يتبع في الغالب الوزن الذي يجاريه وأول ما ظهر منه مشاركة الفصيح للعامي في بيت واحد حيث يكون الصدر قريضا والعجز زجلا أو بالعكس •

ومن أنواع الشعر الشعبي المغنى « النايل » وهو من وزن الموال • ومنه أيضا ما يعرف ب (الركباني) وينظم شطره الاول من قافية والثاني من قافية أخرى وقد أكثر فيه الشعراء القول ونوّعوا فيه »[٢]• ومن شعر الموال ـ مثلا ـ قولهم :

فَتَّتْ دِلِيلي يَعِذّالْ الهوه شامِته
تِحيي نُفوس النِحيلَه وبالوجن شامِتَه
عني جفَلْ صاحِبي وبيّه العِده شامِتَه[٣]

وهَمَكْ يصَاحبْ چتلني وبس الي فاتِني
ويوم الجِفه سَلني ويوم الطَرب فاتَني
ويالك مَدريتْ بالواشي يجي وفاتِني[٤]

والبيه شَهامه تجيبه الصاحبه شامته[٥]

---

(٢) على الخاقاني ـ فنون الادب الشعبي ـ الجزء الاول ص ـ٨١ • الجزء الثاني ص ـ ٤٧ • الجزء الثالث ص ـ ٤٥،٣ •
(٣) شامته ـ الشامة ـ أي الخال والثانية شموجنات الحبيب والثالثة من الشماته •
(٤) فاتني ـ الاولى بمعنى أضناني واذاني والثانية ضياع الفرصة والثالثة الواشي النمام
(٥) شامته ـ شيمته وشهامته

وواضح ان المعنى في كلمتي « شامته وفاتني » يتغير في كل شطر من أشطر الموال كما هو موضح في الهامش •

ومن نماذجه الجميلة أيضا :

تميت أحوم اعله شوفك بس اروحن وَرِد
أبغـي وصالك وروم من المراشـف وِرِد
مفروض ذجرك علينه ابكل فريضة وِرِد[٦]
من حَيثْ بِسـمكْ تتم اِفروضنـه والدعـا
رَضوان حسن الحـوارى ابو جنتـك ودعـا
الورد قَـدّمْ لِوايح واشـتكى وادعـا[٧]
ايگـول اِنتـه الوَرد واشـلون تشـتم وَرد

والمعنى في كلمتي (ورد وادعا) ـ كذلك بتغير أيضا بالنسبة الى كل شطر من أبيات الموال •

ومن أبيات الأبوذية الجميلة قولهم :

نوحـي صـار اِلي سـلوه وملهـا ودلِـيلي ِجزع من روحي وملهـا
أهيْ بالغـرغرة تعـالج وملهـا[٨] بوصـله أو لا تبـالي بالمنيّـه

(٦) ورد ـ الاولى بمعنى ارجع والثانية استقاء الماء والثالثة الدعاء الذى يقرأ بعد الصلاة •
(٧) الدعا ـ الاولى ، الدعاء والثانية اودعه والثالثة ادعى ـاي اشتكى
(٨) ملها ـ الاولى ملهاة من اللهو والثانية ، الملل ، والثالثة ، الامل

وقد اعطت كلمة (أملها) كذلك معنى مغايراً في كل شطر من (الأبوذية) .

وقولهم :

سَناها للبدر يشبه وسَنها عقيق وبرد بشفاها وسِنها
اود عيني بسبب عافت وسَنها[9] والوم على العگل جي ثبت ليّه

وينطبق على كلمة (وسنها) هنا ما اعطته الكلمة المكررة من معان في النماذج السابقة .

ومن شعر (الميمر) قولهم :

طلعت تسيّر[10] والزلف گام الهه[11] من سلمت كل السلف[12] گام الهه[13]
الشمس تسجد والگمر گام الهه واسهيل جاها من الفجر يتجرجر[14]

اما (الغناء) فهو مثل :

گلتلها تتحنّين بِجْفاج اِليه ؟
گالت مِسحت العين وأثر بديه

---

(٩) وسنها ـ الاولى بمعنى سنة او طريقة او دأب اى ان دأب من يهوى كدأب البدر سواء بسواء والثانية سن حبيبته والثالثة الوسن اي النعاس .

(١٠) تسير ـ تزور

(١١) گام الهه ـ بطول قامتها

(١٢) السلف ـ الحي او مجموعة السكن في الريف

(١٣) گام الهه ـ هنا ، بمعنى وقف معجبا بها

(١٤) أي ان القمر هو الاخر وقف لها اعجابا واسهيل ـ نجم السهيل جاءها يتجرجر ـ أي يمشى الهوينا

ومن شعر (الهوسة) قولهم :

عَسه عُمري گضيت وياك وَليتْ	أو عگبوصلك عليَّ اجفاك وَليتْ
وريت بيوم مد الظعن وَليتْ(١٥)	(المـوت أو لا صـدك سـاعه)

و (العتابة) مثل :

علامك(١٦) يا (حبيب) صاد عني	أو من كل الجوانب صـاد عنـي
يكلمن هَدْ طيره أو صاد عني(١٧)	وآنـا التيهت طـيري بالضبـاب

و (المربع مثل) :

المستهل :

عاشرتـِهـا ولا ضگت لذاتهـا	ولا كلت تفاح من وجناتهـا

المربع :

گلبـي يهـواها أو ذاب مـن الهـَوه

وجسمي من كثر العشگ طاح أو هـِوه

---

(١٥) وليت ـ الاولى بمعنى ادبر وذهب والثانية بمعنى جعلت الجفاء والياً علي والثالثة ليت للتمني. اما الظعن ـ فهو قافلة الرحيل

(١٦) علامك ـ ما بك

(١٧) صادعني ـ الاولى من الصدود والثانية من التصديع او التهديم والثالثة ، اصطاد بدلا مني

حيث تتمـايل اذا هب الهَـــوه[18]
تشـبه اريام[19] الفلـه بلفتاتهـا[20]

اما (الملمع) فهو مثل :

غـادة كالبـدر تزهـــو جاعدة[21] ابسد الحنيه[22]
« فرنـا طـرفي اليهـــا » لنها وحـدة ابريبصيه[23]

والنايل مثل :

لارسـل سـلامي خفـي بجنـاح الخضـــيري[24]
ربتكـم مــن زغــر صـرتـو بخت غـــيري

ومنه أيضا :

گـالو طويلـه گـلت جـاووش للعســـكر
گـالو گصيره گـلت يگضيبـة الخنجـــر

---

(١٨) الهوه ــ الاولى ، العشق والثانية ، هوى ، اي وقع والثالثـة الهواء .
(١٩) اريام ــ جمع ريم وهو الضبي الابيض
(٢٠) من قصيدة للشاعر حسن التنكچي ،عن ، علي الخاقاني : فنون الادب الشعبي ــ الجزء الاول ــ ص ــ ٧٨
(٢١) جاعدة ــ جالسة
(٢٢) الحنية ــ هي كمية السعف والقصب التى تربط الى بعضهـا وتبث في الارض من جهة وتربط نهايتها السائبة الى كميـة اخرى مثبتة في الارض من الجهة الاخرى وعلى هذه الحنايا ، يسقف البيت الريفي واصول الحنايا تعتبر متكأ للجالسين داخل البيت
(٢٣) ابريبصية ــ الفتاة الشهباء الجميلة
(٢٤) الخضيري ــ من انواع الطيور

گـالو اصفـيره گـلت الزعفـــران اصفـر
گـالو اســميره گلت يـا ريحـة العنبـــر

والركباني مثل قول الشاعر الشعبي (عبدالصاحب عبيد الحلي) في قصيدة له :

« أستعذب التعـذيب منك شـَـهد واعـذبْ
بجفاك عيشـــي ايطيب والوصـل بعـد أطيب
من عيني ابد مـا اتغيب گلبـي اِلك ملعب
وارتـاح يوم الگـاك باسم ثغـر « هادي »

ومن الشعر الشعبي المغنى (التجليبه)[٢٥] مثل :

لجلبنـك يا يليـلى ولايـج بهـالروح
مـن وني بچـن كلهـن بنـات الدوح
يلولـه المزعجـات من الليـالي تلـوح
ما چان الگطـه عاف الكـرى وطيبـه

و :

لجلبنـك يا ليـلي ولويـاى اويـاي
على الـوادي بچيت أو حرميت المـاي
انا من احچي يربعي شـاهدي ويـاي
اليچـذبني يجس گلبـــي وأصاويبـه

---

(٢٥) عبدالكريم العلاف ـ الطرب عند العرب ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٣ ص ٢٣٠ وما بعدها

ومنه (المولیه) مثل :

تميت أناظر[٢٦] حبيبي للصبح ماجـه
والدمع مني جِره فوگ الوجن ماجه
يَخديدْ وِلفي ورد رمان اله ماجه[٢٧]
يِشبه سهيل الطِلَع يجدح[٢٨] بغبشيه[٢٩]

ومنه أيضا (الهلابة) مثل :

هلَـه يا الواردة يـا أمّ الجِـدايل
يَمحْلى الكيش[٣٠] فوگ الراس مايل
دونـج لو تگف لـي النـاس حايـل
لجـر السـيف واعمـلي طلابـه

ومنه (الشوملي) مثل :

عالشـوملي أو عالشـوملي نـارك ولا جَنَّـةْ هلـي
يا ويـل ويلي مـن التـرف گلبـه عليّـه مـا يـرف
ناري العشگ زحمـة وكلف مـا يطب بيـه اليتـلي

---

(٢٦) اناظر ـ انتظر
(٢٧) ماجه ـ الاولى بمعنى لم يأت والثانية موجة والثالثة يتموج
(٢٨) يجدح ـ يقدح
(٢٩) الغبشية ـ الفجر
(٣٠) الكيش ـ نوع من غطاء الرأس

ومنه غناء البكرة مثل :

خبب يمشي التـرف والنهـد مِنَّه زام
زريف ادعچ امهيچل[٣١] كامل الهندام
يرمي لو زرگ عينه[٣٢] نبل وسهام
من شـفته يهـالوادم رگد حيـلي[٣٣]

ومنه غناء (الهلييه) مثل :

هلـه يا نـور عينـي وي هليـه
يغـالي من تمـر سـلم عليـه
أخذني أو طـير بيـه فوگ ليفوگ
أو ذبني ابمـرتع الغـزلان والنـوگ
حسافه ياخذچ غـيري يا غرنوگ[٣٤]
يلفـچ بالحضـن غَصبـاً عَليَّـه

هذا والواقع يدل على ان هذه الانواع تعسر على العد وتختلف وتتباين وتتنوع بشكل يصعب معه رسم انواعها بدقة تخضع لأصول وقواعد ثابتة • ولست هنا محاولاً تقصي كل هذه الانواع في مظانها ، انما الذي

---

(٣١) زريف ادعچ امهيچل ـ من صفات الجمال •
(٣٢) زرگك عينه ـ ارسل نظره
(٣٣) رگد حيلي ـ انهارت قواي
(٣٤) الغرنوگ ـ الغرنوق في الاصل الشاب الابيض الجميـل والشاعر هنا يشبه الانثى بالذكر •

يهمني منها هو صدقها واصالتها وكونها شعراً عشيقاً محضا • ان الشاعر العاطفي يبرز صيرورته شاعراً بقوله :

هَزني الهَوى بكُل حَيلَه   لـنْ شـاعر مسَـوَيني[٣٥]

ودراسة نتاج هؤلاء الذين « هزهم الهوى بكل حيله » دراسة تتجنب « الفيهقة » و « الحذلقة » توصلنا الى الغاية وتجعلنا نتلمس عن كثب مدى ما حققه أو ـ حققته ـ شاعرنا وشاعرتنا الشعبية في ميدان الشعر العاطفي من ابداع واصالة قد يقف القريض في الكثير من مأثوراته أمامها دهشا معجبا •

ولابد لي هنا من الاشارة الى أنني سأعرض نماذج لشعراء عدة قد أعرف قليلا منهم ولكنني لا أعرف أكثرهم ، وقد تتفاوت أزمانهم وقد تلتقي الا انني سأتغاضى عن ذلك كله لانني هنا أتنسم شذى لا أشرح زهرة ، وأكحل عيني بمرأى الورد لا أحلل ألوانه في المختبر •

لذلك سأحاول ان اعرضه كلاً لا ينفصل ، تشده الى بعضه خيوط هفهافة من نسيج العواطف الصبّة الحالمة •

---

(٣٥) القصيدة كما اثبتها الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثالث من سلسلة ـ فنون الادب الشعبي ـص ـ ٧٤ـ للشاعر الشعبي ملا منفي العبدالعباس كما يلي :ـ

طـاب الشـراب الليـله   صب يا نـديمي اسجيني
گلبي انشـــرح غنيله   اوطـــار الوسن من عيني

* * *

صب يا نديمي الراحـة   اوغني باســـم محبـوبي
روحي اصبحت مرتاحة   وتوني نلت مطلـــوبي
معنى الشـعر ورواحـه   لا مهنتــــي ولا ثـــوبي
هزني الهوه بكل حيـله   لـن شـاعر مســـويني

والحرمان العاطفي ظل ـ خلال تجارب الشعراء الكثيرة عبر الآماد ـ المعين الذي منه ينهلون •

فهم يحبون من أول نظرة ويولهون ويهيمون • ويظلون يعانقون سراب الآمال في دروب ضبابية حالمة حتى اذا ما أشرقت الشمس ووضح الدرب وتبدد الضباب لجأوا الى الشكاة والتوجع والأنين ، ثم كانت الحرقة والأسى والعذاب الجميل و ••• يولد الشعر ••• مخاض كل تلك الحيوات الزاخرة المعطاء •

وهكذا دائما تعيش التجربة الشعرية كل ارهاصات الزخم الانفعالي فتقوله شعرا يهز النفس ويغنيها ويحكي للناس حكاية الوجدانات المعذبة عذابات بقيت زاد العشاق طيلة مسيرة قافلة الوجد الطويل •

ان المتيمة العاشقة التي ظلت ضجيعة الكبت العاطفي زمنا طال وما أطل لها أمل ترنم حرقتها كلمة شاعرة هي لحن الحب وعنفوان الرغبة في اهاب العفوية الجميل •

لـولـه الأوده يكـــون بلبـــــة احشـــــاي
چا گلت[٣٦] يا مدلـول[٣٧] إدنـــــه[٣٨] ليجـــاى

لكنها لا تلبث ان تجنح لواقعها وتعيش حرمانها بعيدا عن المنى العذبة والأحلام المجنحة انها تقول :

---

(٣٦) چاگلت ـ لقلت
(٣٧) المدلول ـ الحبيب
(٣٨) ادنه ـ تقرب •

يُربَى الهيرِشْ بِالْمايْ   ويِكْتِلَه الماي
مثلي حياتي هواي(٣٩)   كاتلني هواي(٤٠)

وتنساق ـ ككل موله ـ مع ذاتها تمني النفس تارة وتواسيها أخرى :

أرد انشد اليمشون   احبابي وعداي
شلسبب هرشي يموت   واصله بوسط ماي ؟

وتخرج ـ هي نفسها ـ بنتيجة لم يستنتج العشاق يوماً غيرها وهم يعانون حرمان الوصال • انهم العذول ، دائما وأبداً • لذلك فهي تجيب على التساؤل :

ياالتسأل الماشين   احبابي وعداي
هرشك نحر صدمات   مو گصده الماي

وقد يكون هذا الفارس حلما ظلت تناجيه وقد تجسد هذا الحلم في أهاب انسان ربما لم يمس شغاف قلبه ما تعانيه من وجد وصبابة •

ان الشاعر الشعبي صادق الانفال اصيل الدفقة الشعورية حين يقول :

آنا من اشوف اهواى   مِجبل عليه
حيلي يگع للگاع   وتموت إدَيَّه

وحين يتساءل :

ليش من أشوف اهواي   يتغير اللون
والدنية صَفره تصير   ويتماوج الكون

(٣٩) هواي ـ حبيبي
(٤٠) هواى ـ غرامي ، عشقي •

وحين تُقَرِّع الشاعرة نفسها وتلومها لما ينتابها ساعة اللقاء الجميل :

هـم إِنتـي مثـل العـين   مگـــدرلچ انهـــاچ
شــو كُلَّـچ اتگُبَّين   من يگبـــل اهـــواچ

وحين تحسب العاشقة متيمها صريع وجد يعاني ما تعانيه تعلل حركاته وسكناته حسب ما تمليه عليها عواطفها المتأججة ... انها تقول :

صَدْ ليَّـه واِختلّيتْ   عينـــه اشـــكبرها
مدري برضـه يـو غيظ[41]   مَنـــدل فَســـرها[42]

ويؤلمها ان تجور شمس القيض على « خدود » قيسها وهو يجتث منابل حقله فتقول :

ريت الشـعير يطـير   والحنطـــــة دوده
ولفـي بشـمس الگيظ[43]   ذبلـــن خـــدوده

وتشتد بها رغبة اللقاء وتعصف فتجنح الى الامنيات ، انها تتمنى ان تكون :

« نجمـة صبـح » يهـواي   وســگط عـلى غطـاك
وبحجـــة البـــردان   اتـلفـــلف ويـــاك

لكنها تستدرك شططها وتداريه ـ وان كان احلاما وأماني ـ فتأتي بالمبرر والسبب ، انها تقول :

---

(٤١) يو غيظ ـ او غيظ ومعنى الشطر انها لا تدري اهو راضي أم مغتـــاظ .
(٤٢) فسرها ـ لا ادري ما الذي تعنيه
(٤٣) الگيظ ـ الصيف .

مـا نمت رُبـع الليـل   حلفُـو المخـدّه
والدمـع أصبح سـيل   للركبـه حـدّه

شطط ومغالاة ... وهكذا حامل الهوى ، دائما ، تعب ، يستخفه الطرب . انها تعقد على الحبيب كل آمالها وتضع بين يديه قلبها :

هـاك ابره هـاك الخيط   خويـه ارد اكلفـكْ
امشـگك الـدلال(٤٤)   شـلّه(٤٥) عْلَى عِرْفَكْ

ثم تعود الى التمني فتقول :

لـو مـا أخـاف النـاس   تتحـاچـه بِيّـه
لصبـح أرض لهـواي   يسـحك عليّـه

الا ان علقمية الانتظار للامل المرتجى تضنيها فتلهج بالشكوى :

سـتين أتـاني هـواى   غَـير المِجبِلاتْ
بالگصـه لاح الشـيب   واللـه البَـزر فـاتْ

ويشتد بها اليأس فتداريه بآمال سرابية تدرك ـ هي ذاتها انها مجرد آمال . انها تقول :

عَمْده أردْ أذرّي الـروح   بْعـاصِف الريـحْ
بلجي عْلَى نِزْلْ هِـواي   مِنْ تْصْفُنْ اطيـح

---

(٤٤) الدلال ـ القلب
(٤٥) شله ـ خيطه ـ من الشلال وهو ضرب من الخياطة

وحيث ان معاناة الوجد تجربة موجعة لا سيما وقد طال الانتظار ولما يزل الافق يفتقد بارقة الامل فقد ترجمت العاشقة هيامها ، وهي تحتضن حجر المطحنة الأصم •

ما تنسمعْ رحاي بس ايدي اتدير
اطحن بگايا الروح موش اطحن شعير[46]

ولذا فهي تغبط خلي البال الذي لم تعصف به لواعج العشق فتقول :

خي عونك[47] بدنياك بفراشك اتبات
وعندك عگل[48] لليل وتعده ساعات

وتتذكر الحساد والعذول فلا ترضى لنفسها موقف المندحر فما هي الا متيمة تحترق بأتون الحب المقدس ذي اللهب الذي ظل بردا وسلاما على العشاق • انها توصي قلبها :

يا گلبي ونْ بِهْداي°[49] لا تسمع إعداي
أصبر واسفْه الروح لمَنْ يجي اهْواي

وذات يوم ، لا أدري كيف ، تجد المتيمة حبيبها ••• يأتيها من حجب الغيب وجوزاء الامل ، فتعيش تجربة اللقاء المنشود خصبة معطاء ، انها

---

(٤٦) اي انها تطحن في رحاها بقايا روحها لا الشعير الذى يطحن في بعض الارياف لتهيئة خبز العائلة يوميا •
(٤٧) خي عونك — مرحى لك •
(٤٨) عگل — عقل
(٤٩) بهداي — بهدوء

ترحب به مهللة مكبرة :

أهــلاً وســـهلاً بيـــك   وَاكْثَــــر بِالْــويــاكْ
الگــلبْ گَبْــل العـين   رَفْ أو تلَـگـــاك[٥٠]

وتبرز تعلقها به ولهفتها عليه وولهها فيه فتقول :

ولَفــي وأغــار عْلَيــــه   مــن حضــن أُمَّــــه
بكَنبــي وگــول بعيــد   چــاوين[٥١] أشمــــه

وتعاتبه والهوى الجذلان يعصف بقلبها :

خليتنـــي يهـــواي   ريشـــه ابطـــن روج
وأبعــد عليّه الگيش[٥٢]   واتعبنـــي الفـــوج

وتشرح لصحويحباتها حالتها وهواجسها في الدقائق التي سبقت اللقاء المرتجى ..

شــفت الضوه من بْعيــد   گــلت احترگنَــــا
لَمّــن وصــلت البيت   لَنْ ولفـــي عِدْنَــــا

وتتذكر معاناتها المرة وانتظارها الموجع لحبيبها الذي ظل لقاؤه أغلى أمانيها ، فتقول :

---

(٥٠) تلگاك ـ استقبلك
(٥١) چاوين ـ اذاً اين
(٥٢) الگيش ـ ما يقرب من شاطيء النهر حيث المياه أقل ارتفاعا الامر الذي يمكن السابح من الوقوف على الارض المغمورة

والله انتــرس[53] ماعــون صَبـــري وتبَــدهَ[54]
كـل شيْ تِكرهَه الروح اليجـــزي حَـــدهَ

وتستبد بها الغيرة وتتنازعها الشكوك عندما ترى نسوة الحي وقد احطن بحبيبها لشأن ما ، فلا تملك نفسها وتنفجر صائحة :

شـــو خالـــه ملتِمـــاتْ كلجِـــن علـى هــــواي
جبتــه برشـيح العين[55] ومــراجف جـــلاى[56]

وما ان تختلي به بعيدا عن فضول الحساد وعيون العذول حتى تذكره بعذابات الهوى ومرارة الانتظار الذي عانته وهي تتطلع الى الافق المجهول تحلم بفرصة العمر ، ساعة لقاء الحبيب • انها تقول له :

لِيــل الشِــتَا يهــواي انعِشــن واثنـــــين
گضيتـــه بالحســـرات وبدَمعـــة العـــين

ولئن كان الشيء بالشيء يذكر فانها تنساق مع ذكرياتها تلك وتسأله :

خَليتنـــي يَهـــواي للنجـــم راعـــي
عينــك تبوك[57] النــوم لو مثــلي واعـــي[58]

---

(٥٣) انترس ـ امتلأ
(٥٤) تبده ـ انسكب ما فاض منه •
(٥٥) رشيح العين ـ الدموع •
(٥٦) مراجف چلاي ـ چلاي اي الـكلى ، والمقصود هنـا ارهاصات احشائي •
(٥٧) تبوگ ـ تسرق
(٥٨) واعي ـ يقظ

وتستميله مؤكدة صدق حبها له وتعلقها به فتقول :

كـــون الگـلب بـي بـاب يـِنطَـــر[59] واراويك[60]
چا ِ گلـت عـفـْيـَه[61] اشلون دَمّ ولـَحـــم بيـــك

ولكن المنى العذبة قصيرة المدى ، فما طال بالمحبين لقـاء ولا صفت أجواؤهم من الغيوم ، والعذال والوشاة ، دائما وأبدا ، عقبات صلدة في طريق قافلة الوداد الحالم .

... وهكذا كان ... لقاء جد قصير تلاه بعاد ، بدأ بتعلة وتبرير لم يقنعها ، وهل أكثر احساسا من قلوب العشاق ؟ :

لا أرضَــى عنـي تگـــوم لا أرضَــى تِـگْـعـِـــــد
لا أرضَى جـاري تصـــير لا أرضَـــــى تِبعِــــــد

وتستعطف « الدنيا » وقد أحست انها أمام مأساة الفراق :

يــا دِنيـــــه نــوب ألويـچ نــوب انتـــي تِـلـوين[62]
أخذينــــــي بالمعـــــروف لـــو ردِتـــي تجفـين

وتتساءل وقد اثقلت عليها الهواجس وتوزعتها الشكوك :

زَرگــه عيـــون اهــواي مـــو مِثـــــل الأول
مَـــدري بســـحر داروه مَـــدري تِـحَـــوَّل

(٥٩) ينطر ــ يفتح .
(٦٠) اراويك ــ اريك
(٦١) عفيه ــ مرحي
(٦٢) اي مرة اصرعك يا دنيا واخرى انت التي تصرعينني

وتقول :

يا كُتْر[٦٣] بالدَلال خالي من العيوبْ
وبيا مِچان[٦٤] يصير جرح اليجي النوب

ويوما فيوما يتبين لها ان « محنة فراق الحبيب » واقعة لا محالة • لكنها تتشبث تشبث الغريق بأعشاب الماء •

بت[٦٥] بعَدْ بالدلال يگطع وشدّه
صاير جليل[٦٦] نصاف الروحي عنده

وتؤكد له صدق حبها وتعلقها به وتنفي عن نفسها تهمة تداولتها الألسن عن علاقاتها :

لا تْظِنْ بحيتْ بأسْرارْ يَللّي اتْهَمِتْني
لاچِن[٦٧] دموع العين هِيَّه أفْضِحَتْني

وتؤكد له صادق حبها وشدة تعلقها به فتقول :

خي لا تظن فرگاك هَيِّنْ عَلَيَّه
كل ضلع صارت بيه مية شجيه[٦٨]

---

(٦٣) كتر ـ جانب
(٦٤) مچان ـ مكان
(٦٥) بت ـ خيط
(٦٦) جليل ـ قليل
(٦٧) لاچن ـ لكن
(٦٨) مية شجية ـ مائة شكوى

وتقع الواقعة ، يهجرها الحبيب - لا أدري لماذا - مضيفا الى قصص الوجد والصبابة حلقة جديدة تفيض لوعة وأسى وعذاباً عشيقاً جميلا •

ويكون وقع المصاب عليها موجعاً مؤلما وبشكل يبعث أعمق الشجن ، انها تقول :

الدهـــر گص يمنـــاي   گص يســرتي البـين(٦٩)
بَيش(٧٠) ألزم(٧١) الدَّلالْ   بَيشْ أمســحْ العَـينْ

وتتأسف بمرارة على ثقتها به واعتمادها عليه :

كُـــل الأسـف يا حَيفْ   بِسْـمَكْ تِنَخَّيت(٧٢)
بَعْد الحِمِلْ ما طاح(٧٣)   منـــي تِبَـــرَّيتْ

وتستغيث شاكية تستعدى الله على كل من أسهم في احداث الجفوة وفراق الحبيب :

الله عَلَـه كِلْمَن گـانْ   واللّـي تِعَـــدَّى
مِن بَينْ إدَيّـه هـواي   مايْ أو تِبَـــدَّى

وتعاني مأساتها وقد أضناها الألم وناءت بثقل المصاب :

خَلَّـوني ماشَـةْ نـارْ   بِيـد اليِكـرْهُـونْ
ويايــه صـار الصــار   بَعَـدِ شـيرِيدونْ

---

(٦٩) يمناي ويسراي - اليد اليمنى واليد اليسرى ، والبين - القدر
(٧٠) بيش - بأي شيء
(٧١) الزم - امسك
(٧٢) تنخيت - من النخوة والمقصود هنا بأسمك ناديت
(٧٣ طاح - وقع

وعندما تحين ساعة الفراق ، حيث لا لقاء بعد مع الحبيب ، حتى ولو عن بعد ، فقد قرر الرحيل ، تناجيه شاكية مستعطفة :

يا لهِنت روحي عْلَيكْ   رَيَض°[٧٤] لي أشوفكْ
لا بيه[٧٥] اصِدْنْ ليك°[٧٦]   لا بِيَّه اعوفك

وتقول متضرعة :

بَت بعد بالدلال   واتعكز عْلَيهْ
لا ينكطع وأبلاكْ   يالحادي رُدْ بيه

وتتساءل :

الحادي وين يريدْ   بالظَعن مهتَم
چلمه[٧٧] أرد أحاچي[٧٨] هواي   بَطني اِنترس دم

وترجو بانكسار ويأس :

طولوها يا محِبينْ   هاى أتلَه وگفه[٧٩]
ضَرني الهَجر چتال°[٨٠]   والفُرگه كلفه[٨١]

---

(٧٤) ريض ـ تمهل
(٧٥) لا بيه ـ لا استطيع
(٧٦) ليك ـ اليك
(٧٧) چلمه ـ كلمة
(٧٨) احاچي ـ اكلم
(٧٩) أتله وگفه ـ اخر وقفه
(٨٠) چتال ـ قتال
(٨١) الفرگه كلفه ـ الفراق صعب

وتهتف بحنق :

بالظعـــن وَيـن تريـــد   ول ول يحَـــــادي
هلبت[٨٢] تگـول أحباب   ظَـلـت تِنــــادى

الا ان استغاثتهـا تذهب صيحـة في واد ، فليس هنـاك من مجيب ولا سامع .. لذلك تقول يائسة :

الظَعـن طـاح ابغـــار   دوب أسـمع الويـد[٨٣]
خـلَصت باجي[٨٤] الحيل[٨٥]   يالشمـــايل بعيـــد

وتعود الى الناس ، العذول ، سبب مأساتها المضنية فتعجب لما يأفكون :

شـوف إشـتگول النـاس   مطــرب للــوداع
مــن عـادة المذبــوح   يـرفس عـلى الگـاع

وتأخذ على نفسها عهدا ان تبقى امينة على حبها وان هجرها الحبيب :

لازم أمــر بالـــدار   وألطـــم علـى الـرأس
أتعـب واصيــح الغـوث   وتـردّني النـــاس

وتتخيل فراق الحبيب كموته سواء بسواء ، انها تنادي من حولها نداء المأساة والفجيعة :

---

(٨٢) هلبت ـ عسى او لعل
(٨٣) الويد ـ صوت المسير الاتي من بعيد
(٨٤) باجي ـ باقي
(٨٥) الحيل ـ القوة

خالاتـي دكَنْ حيــلْ هـــا خالَـــهَ وِيـّـايْ
موش[86] ابنـي هـذا المات الميـت اهـــــــواي

وتصمم على وضع حد لمأساتها فقد نأت بفجيعة البعاد :

ســم لو جِتَـــلْ تردينْ روحـي أرد أشـيرِج[87]
هــذا أولَـــجْ بالطَّيــم إشـــلونْ أخـــيرِجْ ؟

وما ان يخف زخم حالة التأزم العنيف تلك حتى تعود لمناجاة حبيبها مالىء قلبها وشاغل نفسها •• !

لا تظـــن عينـي اتـــــام واطبَـــك جفنهــــــا
مثـــــل التنكط المـــاي لوحيـــــد ابنهـــــا

وتهزأ من قدرة الهجر والبعاد على انسائهـا طيف الحبيب الماثل أمام ناظريها أبدا :

عـــود إبعـدتْ واســلاكْ غَمَّـــك يهـــالـراي
تِعـرض لي بالماچـول[88] وبشـــربـة المـــاي

وتتأسى بلذة الألم وتتعلق بسراب الأمل فتقول :

---

(٨٦) موش ــ ليس
(٨٧) اشيرچ ــ استشيرك
(٨٨) تعرض لي بالماچول ــ اتخيلك عند الاكل

جَتَّـــر عـذاب الـروح آنـــا ارضَى يهـــواي
بالحشِر بَلْچي[89] يطـول مـــوگـافـك ويـــاي

وتشكو مأساة قلبها المتيم شكاة اليائس الكليم القلب ...

گلبـــي بفَـــرد بتـين اِنگطعـــن أو ضـــاعْ
واحـــد بَحـــدْي العيس أو واحـــد بالـــوداعْ

ولكنها لكي لا تفسح سبيلا لشماتة الشامتين ، تجهد ان تكتم ما تعاني وما يعتلج في قلبها المجروح :

أصفـج الـراحْ براحْ[90] وأتغَنَـــــهَ بالـرّاحْ[91]
خـاف من اگــولن آه شَــماتي ترتـــاحْ

ويؤلمها أشد الألم ان تكتوي بنيران الفراق وهي لم تتفيأ بعـد ظلال الوصال . انها لما تزل عطشى متلهفة :

أصبحتْ روحـي اِليـومْ ذابـــل ورِدهـــــا
هَدّولي عَبـرةْ مـاي[92] والواشـــي ســـــدْها

وتقول :

---

(٨٩) بلچي ـ عسى
(٩٠) اصفج الراح براح ـ اضرب اليد بالاخرى .
(٩١) اتغنه بالراح ـ اتذكر الحبيب الذي بعد
(٩٢) هدولي عبرة ماي ـ أعطوني شيئاً من مسيل الماء

هرش[93] الگلب شـلعوه ويَـه افتراعَـه
منـع الرضيـع إشـلون أول رِضـاعَـه

وعندما يعصر قلبها الوجد ويهصر نفسها الألم تحاول ان تتأسى بالبكاء ولكن دمعها عصي ، في الحوادث غالي :

خَلالي[94] ونَـه وراح آ يـا وليفـي
ما مش عَـزيز يمـوت وابچـي علـه كيفـي

وتصف ما تعانيه من ألم الفراق وحرقة الوجد لاسيما عندما يدلهم الليل وينفض السامر :

كلمـا يصـير الليـل يطْـرَنْ أحـزانك[95]
عين العَمى ولا أشـوف خـالـي مِجـانَك

وتسترسل تصف ما تلاقيه من ضنى الفرقة وحرقة الوجد وألم الانتظار ، انتظارها القاسي الجديد ... انها تقول :

كلمـا أشـوف الـدار تِهمـل عيـوني
صَـدَگ وحـگ عينـاك لمّـن تِجـوني

وتسمع صدفة نداء من ينادي سَمي حبيبها الهاجر فتنتفض كالعصفور بلله القطر :

---

(٩٣) الهرش ـ الغرس او النبت
(٩٤) خلالي ـ ابقى لي
(٩٥) يطرن احزانك ـ اتذكر احزانك ـ يخطرن على بالي

ريت الله لا ينْطيك ياالصِحت باسمهْ
فر فَرت العصفورْ گلبي اشيلزمهْ

لكنها تعود فتتماسك محاولة تحدي شماتة الشامتين :

بَطّلت ماگوليش من جَرحي أحاه
چي[96] دوّرت والگيت عِدْ شامتْ ادواه

وتنهر قلبها المعنى الشاكي زاجرة :

أشْ ولك يالدلال بَطّلْ ونينَكْ
كلْها اصبحت عِدوانْ مَحّدْ يعينَكْ

الا ان وجيب قلبها أعنف من ان يقاوم ، وحبها أكبر من النسيان ، لذلك أخذ عليها كل جوانب نفسها • انها تصف حالتها قائلة :

أسمعْ هَلي ينادونْ ما بيّه أرد ها
مِلْتهيه أشِد جروح گلبي عْلَى فرگاه

وتستحث دموعها المزيد مداراة للمصاب :

يا عيني زيدي إبچاي غَرّب[97] وليفج
وبحِجَةْ الدخان اِبْچي عْلَى كيفجْ

---

(٩٦) چي ـ لان
(٩٧) غرب ـ ذهب جهة الغرب أو لبلاد الغربة

وتقول :

يجـذِب الگـال العَينْ   لـو بچـت حگهَـا
لـو عِمَتْ من فرگـاه   بَيَّـنْ صيدِ گهَـا

وتقول :

تعَمَـنْ والعبـاس   ودّي بعمـاچنْ
ولا ودِي أشوف اظعون   مـن ولعـاچن

وتشتد بها الأزمة وتعصف بها الحيرة وتفتقد الوسيلة ـ ايا كانت ـ التي تحقق لها أملها المنشود :

لا عِبره(٩٨) وأنطي فلوس   لاعَرفْ افوجـن(٩٩)
سم وجِرعَتَه وياك   تَمَيَّتْ أنوجَـنْ(١٠٠)

وتؤكد له ـ وان هجر ـ صدق حبها وصادق اخلاصها بالرغم من كل ما عانته في غرامها وما زالت تعانيه :

لا تِظِنْ خلّي اسـلاك   خـاف إنتَ سـالي
باسـمك ألحّ للمـوت   تِطره ْعلَى بـالي(١٠١)

---

(٩٨) العبره ـ واسطة عبور النهر حيث يستعمل القارب أو الكلك أو ما شاكلهما
(٩٩) لاعرف افوجن ـ لا اعرف السباحة
(١٠٠) الوجن ـ اهيم
(١٠١) تطره على بالي ـ اتذكرك ٠

وتسأل نفسها وقد جافاها النوم ، فجأة ، بعد ان كانت تغط في سبات عميق :

يا روحي نص الليـــل هـــا ، شـو گِعَـدْني
حَگَجْ ، مـا ألومْعليج يِمْكِنْ ذِكــرتي

وتضنيها لوعة الفراق ويطعنها الأسى فلا تستطيع صموداً وتسقط طريحة الفراش تعاني البرحاء .

أنها تقول لمعالجها حين ظن انها تشكو علة مرضية لا أزمة عشقية :

رد يالطَبيب الجـــاي لا تِلزمْ أيـــدي
ما مش نَبضْ ينبيـــك روحي بْوِريـــدي

وازاء اصراره على فحصها وعلاجها تقول له :

ريَضْ يَاهالدختور (١٠٢) لا تِجِـسْ نَبضي
صـدك بعـد مِشْـوار والعُمُـر يگضـي

وفي عنفوان أزمتها تتخيل حبيبها وقد جاء يعودها في مرضها فتقول له :

تنشـدني عِلْتي اِمنَينْ وانتَ سِبَبْهَـا
كِتبه عليّه هــاي رَبّـكْ كِتَبْهَـا

لكنها ما تلبث ان تعود الى وعيها فتجد نفسها كغصن نحيل في ريح عاصفة عاتية ...

---

(١٠٢) ريض يا هالدختور ــ تأن ايها الطبيب .

ومرة أخرى تواسي وتلوم وتعذل :

تِبْچي عـلى العافَوكْ يا گَلُبْ مـالك
لا يـا منفيـه الـراي خـاووْا بِـدالَـكْ[١٠٣]

وتئن أنة المعنى المقرح القلب ، الذي أضناه البعاد لكنه يخشى ألسنة السوء فلا يجهر بما يعانيه •

آونتي آنـوحاي آفر گـة هـواي[١٠٤]
آ يا لبچي بسـكوت مـن ناس الويـاي

وتستعدي على حبيبها الأقدار ، ولكنه استعداء المخلص الذي لا يعني ما يقول :

روح الله لا ويـاكْ يالعِفْتْ الأحبـاب
الگلب مـن فرگـاك َخزَن[١٠٥] ولا طـاب

وتعود الى قلبها توسعه لوما وتقريعا :

اِشتِـحْمِـلْ يَا هَالـدَلالْ رَيتَ الله يِبْـلاكْ
وانتَ بنـزاع المـوت وِتْحِـنْ عَلَـى هْـواك

لكنها تستدرك مصححة موقفها ، انها حيرة العشاق التي تعسر على

(١٠٣) خاو بدالك ـ احبوا غيرك •
(١٠٤) اواه من أنيني وشكواي وفراق الحبيب
(١٠٥) خزن ـ امتلأ قيحاً •

الاستقرار والهدوء والموقف الواحد ••• ورقة يابسة سقطت من غصن وتلاقفتها تيارات الرياح ، انها بعد كل ذلك ، تقول :

مُرْ تسمعإلهَه وَيد°(١٠٦)   روحي او گلبْهـا
شيلْهَه غَرض هالناس   نار او حَطَبْهَا

وتعود الى العذال ، الشامتين ، تستمطر لعنة العاجز اليائس وحقد المعذب الموتور :

هَلْبَهِلْ ياشامتحيل(١٠٧)   خلْ يِسْمَعونَك°
عَگْلي ، وليفي راح   گُرَةْ عيونَك°(١٠٨)

وعندما تهتز الصورة أمام ناظريها وتتلاشى المرئيات تدرك ان النهاية آتية لا ريب فيها لكنها لا تنسى – وهي تعاني سكرات المنية – أمنية عزيزة على نفسها ، حبيبة الى قلبها • انها تقول :

أتْمنَى عند الموتْ   يِحضرني هواي
بيده يِغمضْ العَينْ   ويَنكَّط الماي

••• وهكذا تكتب في لوح القدر نهاية أخرى لصرعى الوجد ، تضاف الى السفر الكبير ، سفر ضحايا الحب عبر الدهور •

---

(١٠٦) ويد – من الوقد اي الاشتعال
(١٠٧) حيل – بقوة •
(١٠٨) گرة عيونك – قرة الأعين

... نموذج قصصي جمعت فيه ـ على سبيل المثال اضمامة عطرة من المشاعر الثرة المضوعة التي تعيش الحياة في أجواء النغم الشعري الأصيل بتوافق حالم وهدهدة سكرى .

وهو واحد من آلاف قصص الوداد الصب في أجواء ريفنا العراقي المعطاء، تلك التي تحكي حكاية الوجد في شعر العاطفة الشعبي، صادقة الأداء مرهفة الشعور مخلصة في حسها وانفعالها .

والآن ثمة سؤال :

ـ ترى، ما هو الشعر، ما هي سماته وما مقومات صدقه واصالته ؟ .

ان الجواب الذى أجمع عليه نقاد الشعر القدامى هـو انه « الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى » .

ذهب هذا المذهب (ابن رشيق) وقاله (قدامة بن جعفر) كما قاله (ابن خلدون) .

ورسم المرزوقي سمات ومميزات الشعر في مقدمه شرحه لحماسة « ابي تمام » فقال ان الشعراء العرب « كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والأصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينها »[١] ٠

وتلك ـ لا شك ـ نظرة عربية قديمة الى الشعر ومقومات الأبداع فيه فالنقاد المحدثون يرون في الشعر اكثر مما رأى فيه الأقدمون ويحملونه رسالة اسمى ٠

فكبار نقاد الغرب مثل (ورد زورث وامرسون واستدمان) وغيرهم ذهبوا الى ان (الشعر هو الحقيقة التي تصل الى القلب بواسطة العاطفة والمحاولة الخالدة للتعبير عن روح الأشياء وهو ـ بعد ذلك ـ اللغة الخيالية الموزونة التي تعبر عن سر الروح البشرية)[٢]

وبذات النظرة يقيمه كبار النقاد العرب مثل سيد قطب واحمد الشايب والدكتور محمد مندور ٠ فهو على حد تعبير الاستاذ سيد قطب (نبضة قلب قبل ان يكون لمعة فكر ، ووسوسة افئدة قبل ان يكون رنين ألفاظ)[٣]٠ ولذلك ينعى الاستاذ احمد الشايب في كتابه « اصول النقد الأدبي » على الذين اتخذوا من (الوزن والقافية) اساسا لتقسيم الكلام الى نظم ونثر ذلك لأن (طريقة الأداء ـ وهي أساس هذا التقسيم ـ ليست ذات شأن بالنسبة لـ (موضوع)

---

(١) شرح (الحماسة) ط ٠ احمد امين وعبدالسلام هارون :ص:٨
(٢) مقدمة رواية (مليم الاكبر) لعادل كامل ص ٦١
(٣) عدد الرسالة رقم ٥٧٤

العمل الأدبي • ونظرة كهذه ،تتجاهل الموضوع وتسقط أهميته • بينما ذهب (ارسطو) في كتابه الشهير (الشعر) الى ان (الوزن والـكلمات والنغـم وسائل مختلفة تتحقق بها المحاكاة في شتى الفنون) •

ان القضية ليست قضية (وسيلة) بل هي مسألة (موضوع العمـل الفني) بالذات فبقدر ما تعكس الهزة الروحية امام الجمـال مـن اثـر في الموضوع الفني يكون النتاج رائعاً ومعبراً • ويصدق هذا القياس على كل موحيات ومعطيات العمل الفني ، أياً كان نوعه •

ان ميزان العمل الفني الجيد هو (وجه الأجادة فيه) فالجمال والبيان ـ كما يقول ابن الأثير ـ لا نهاية لهما الأمر الذي يعسر معه تحـديد شيء تحيط به المعرفة ولا تحده الصفة » •

وما دام الأمر كذلك ، وما دام الشعر الصادق الاصيل غير « الكلام الموزون المقفى » فقط ، وهو لا يقاس « بكم » المعاني والتفعيلات وكيفها فنحن نستطيع ان نقيّم جمالية الشعر الشعبي واصالته كفن له جماهـيره والمعجبون به في ضوء تلك الأسس التقيمية الجديدة •

اما موضوع لغته العامية فالمعروف على مستوى النقد الفني هو ان «كل لغة تناسب المقام يجوز استخدامها في الأدب • اما العيب الوحيد الذى يسيء الى الاسلوب فهو ان يكون عاجزا عن التعبير ، بمعنى انه لا يستطيع ايصال الفكرة صحيحة دقيقة حية ، كما ذهب الى ذلك الشاعر ورد ســورث في انكلترا »[٤] وعندي ان الشعر الشعبي العراقي كان أكثر من معبر ناجح فقد حملت كلماته الأخيلة الحالمة والعواطف الهفهافة والدفقات الشاعرة بعفوية

---

(٤) مقدمة ـ راوية مليم الأكبر لعادل كامل ص ٢١ •

رطبة منعشة عبقة الأريج •

يقول نزار قباني[٥] ان « حكاية الشعر كحكاية الوردة التي ترتجف على الرابية •• انك تحبها هذه الكتلة الملتهبة من الحرير التي تغمر اصبعك •• وانفك •• وخيالك •• وقلبك •• دون ان يدور في خلدك ان تمزقها ، وتقطع قميصها الأحمر لتقف على سر هذا الجهاز الجميل الذى يحدث لك هذه الهزة العجيبة وهذه الحالة السمحة ، القريرة ، التي تغرق فيها ••

« وحين تفكر في هذا الأثم يوما فتشق هذه اللفائف المعطورة وتذبح الاوراق الصبية ، لتمد انفك في هذا الوعاء الانيق الذي يفرز لك العطر ، ويعصر لك قلبه لونا ••• حين تدور في رأسك هذه الفكرة المجرمة لا يبقى على راحتك غير جثة الجمال وجنازة العطر » •

وما تلك النسمات الهفهافة الحالمة ـ من شعر العاطفة الشعبي ـ الا زهرات يفحن عطرا عشقيا زكيا •

ونحن اذا ما تذوقنا الفن الجميل بواسطة « الادراك الحسي » بعيداً عن منطق الذهن ومفاهيم العلم احسسنا بعمق • صدق شعر العاطفة الشعبي واصالته •

يقول كروتشه : على الناقد ان يقف أمام مبدعات الفن موقف المتعبد لا موقف القاضي ولا موقف الناصح • وما الناقد الا فنان آخر يحس ما أحسه الفنان الأول فيعيش حدسه مرة ثانية ولا يختلف عنه الا في انه يعيش بصورة واعية ما عاشه الفنان بصورة غير واعية »[٦] •

---

(٥) مقدمة ديوان ـ طفولة نهد ـ الطبقة الثالثة ـ ١٩٥٨

(٦) مقدمة ديوان طفولة نهد لنزار قباني ـ الطبعة الثالثة ١٩٥٨

واخال ان علينا ان نقف ذات الموقف ونحن نتذوق روائع شـــعرنا الشعبي مهملين جانبا حكاية « الكم والكيف » تلك و « الكلام الموزون المقفى» وما به تفعيلات وزحافات !! الى آخر هذا الـكلام المزجى المقرف •

فالشعر الذي « يهزك عنـد سـماعه » هو كالقمـر « هذا الينبوع المفضض الذي يذر على الكون جدائل الياسمين » ، كما يقول نزار قباني ، أيضا • فلننعم بزئبقية ضوء القمر ولنترك ــ في مرحلة التذوق ــ حكاية اسرار جباله ووديانه ••• وكذا الشعر لنقرأه بـ « طفولة وعفوية واستغراق » •

ولئن كانت زهرات شعرنا الشعبي الفواحة مملوءة بالاشواك أنبتتها أشجار عفوية الأنبات خشنة الملمس فتلك طبيعة بيئتها وسمة اصالتها وعنوان صدقها •

وفي اضمامات الشعر الشعبي العراقي نماذج اكثر من ان تعد لتلك الاصالة والعفوية ••• أقول ، كثيرة هي الامثلة وعسيرة مهمة الاختيـار ، ذلك لأن كلاً منها يحكي للنفوس العطشى حكاية ظمـأ الحرمـان ولهيب العواطف المشبوبة بحس صادق أصيل •

••• منهما ، حيث لابد من المثال ، حكاية المتيمة التي أحبت انساناً ملك عليها نفسها وقلبها ، ولكن اباها باعها سلعة رخيصة في سوق الرقيق ••• نخاسة ليس الا ، عانت من جرائها المرأة العراقية كثيراً وتحملت أوزاراً لا قبل لها بتحملها •

انها تعلك العلقم اذ تصف ما تعانيه ••• تقول :

مِثل الجِذِعْ ممــــدود « مُطْلَوني » يَمَّـــــه

ولا مِنَه العبــــاس إبَيرزه[7] لَسِـمَه

وتصفه فتقول :

حاجَـن[8] شــفوف اثنين صَدْرَه او لحيتــــه

وللي تِريـدْ خْيــوط فضْلتْ عمبتــــه

ومن رفقته النكدة تتجرع الغصة وتلقى العذاب ... انها تقول :

أسهرْ وأگضي الليــــل عَــــن المَريــــده

وبالگـذاله[9] بيَنْ شـيبْ مِـن مَـدتْ إيـده

ويبكي أبنها الرضيع في مهده ، ولكنها تنسى حنان الأم اذ يغلبها الوجد فتقول :

لــو تبچـي كـلّ الليـــل أبـداً مَـا اهِــــزّكْ

لـونَـكْ ولَيدْ هـوايْ چـانْ إشْـــمعَزّكْ

ويعيل صبرها ولكن أين هي ساعة الفراق وكيف السبيل الى النجاة من الرفقة المقرفة ، انها تستعطف جارتها راجية خلاصاً من المحنة :

---

(٧) البيرزه ، فئة نقدية قديمة من النحاس تعادل الفلس في العملة الجديدة والمقصود انها تشتري له سما لتتخلص منه

(٨) حاچن ـ أي حاكن من الحياكة والعميتة كمية من الصوف المفتول المهيأ للغزل

(٩) الـگذله ـ الشعر الذي يتدلى على الجبهة .

داده إخذي رَجلي ويـاج   للسـوگ إجلِبْيـه
بوجِيّـة[10] تَمر بعيـه   بـالـج تـردَيـه

لكن جارتها المنكودة ـ هي الأخرى ـ تعاني ذات الأزمة وتتجرع غصة مشابهة لذلك تجيبها :

داده انتـي رَجلـج زَيـنْ   أيجيـب الوِجيّـة
بِعتـه بثَلَثْ تَمـرات   او ردوه عَلَيَّـه !

... ومن روائع الشعر الشعبي الصادقة الشعور الأصيلة العاطفة التـي تترجم لواعج الصبابة بعفوية تهز النفس وينتفض لها الوجدان قولهـم في وصف قلب المتيم الذى عانى الـكثير وختمت معاناته بالوداع .. بالفراق ، يقول الشاعر :

الگَـلْبْ دَمْ يسـيلْ   سُـومَرْ بالوْلام[11]
لاجِـنْ بْهَـالتوديـع   طَگْ طگَـة الجـامْ

ويصف الشاعر وقفة تجلي مع من يحب ويهوى ... فلقد اضاع المسكين قلبه ... ثم نسيه في غمرة إحتدام عواطفه خلال اللقيا العطرة ... انـه يقـول :

دَلالـي طـاحْ وَراحْ   مـا عَيَّنَيتَـه
بْوَگْفِتـي وِيـه هْـوايْ   يِمْجِنْ نِسَيتَه

(١٠) الوجيه ـ الأوقيه ، وهي ربع الحقة في مقاييس الكيل العراقية
(١١) اي صار اسمر اللون من شدة الألم

ويقول متيم آخر أضناه الوجد شكى له ما يعاني قلبه من أوصاب :

مِتعَجِّبْ بْدِنْيَاكْ   بيه گَلْبَكْ اِزروفْ
شْنُو گَلْبي مُنْخُلْ صار   بيه العَمَى إيشُوفْ

وعندما يفقد الرجاء ويواجه حقيقة سرابية احلامه ومناه يداري هواه مداراة المحزون اليائس :

طَيركْ تَراهُ اِنصادْ   يَالناصب العِشْ
دونَكْ بِنَوا حيطانْ   ظَلْ أنتَ فَلَّشْ

ولأن قلوب العشاق يستخفها الطرب ويرقصها بصيص الأمـل وان شحب ، فأن قلبه العاشق ظل يتطلع وينتفض حتى بمجرد الذكرى .. انه يقول :

گَلْبي أردِ أدِ گْلَه إثبات   وْمَوسَّرْ بْسِيم (١٢)
مْغرم وَلِعْ بالشَوگْ   مِنْ يْذكر يْهيمْ

وتقسم العاشقة المولهة ـ غير حانثة ـ على الوفاء ـ لا ما عاشت فحسب بل وحتى بعد الموت ايضا . انها تقول :

يا ولفي لا ترتاعْ   عَلَى العَهد نامْ
لَمَّنْ تِمُر وتگول   اِلمَنْ هالعْظامْ

وعندما يبلغها ما تقوله الوشاة وما اختلفه النمامون والعـذال تستغيث

(١٢) موسر بسيم ـ اي مربوط بسلك

وتستبد بها الذكرى ، لذلك فهي ترتضيه جليساً لتسمع « ذمه » كما تنصت الى مديحة مكتفية ان تكون « سيرة » من تحب محور الحديث • انها تقول :

جيـــولي النمـــامْ خَـــلْ يگعِـدْ وياي
ذمْ لـو مَدِحْ مَقْبولْ بَسْ طاري هْـــواي

وحيث ان « خلل الرماد وميض نار » في قلبهـا المعنـى فهي تظل حيرى حيث ليس ثمة وسيلة للسلوان ••• انها تصف ما تعانيه فتقول :

انفـــخ وأريــد أجليـــه مـن گَلْبـي الغبـــار
گُلْمـا أريـدْ أطْفيـــه تتـوجّــر[13] النـــار

وعزة النفس ـ دائماً وابداً ـ تكأة العاشق المعنى في المواقف المحرجـة كأن يواجهه لئيم شامت بما لا يود ويهوى لذلك فهي توصي «نفسها» محذرة من التهاون في الـكرامة ايا كان المبرر والدافع فتقول :

يـا روحـــي لا تميلـينْ للنـــــذل بالِـــجْ
راح وبَعَـــدْ ماجـــا اليشـــچي حالـــچ

ولأن « وردة الصاحب تغث » كما يذهب القول الشعبي المشهور فــأن المتيمة العاشقة تحدد موقفها من تقولات النلس ومدى تأثير موقف حبيبها منها على نفسها ••• فتقول :

لا غَثْني حَچْي النـــاس لا غَثنـــي الحْيـــار[14]
بَس وردة المحبـــوب بِـيّ اسـعَرَتْ نـار

---

(١٣) تتوجر ـ تزيد اشتعالا
(١٤) الحيار ـ الحجار •

وتشكو وقد تملك نفسها اليأس وافتقدت الأمل :

طَرحي[15] بصَخَرْ دَبَّوه مِســـحاني چِلَّت[16]
بَس دعــوتي ويــه هــواي كِـل دَعْــوه فَلَّتْ

وهي من منطلق يأسها ذاك وفقدانها الأمل تنتهر «قلبها» وتتناسى مندحرة فتقول له وقد أتعبها وجيبه في هدأة الليل وسكونه :

يـا گلب هيــد[17] اونـام لَگْعِــد وَچَــوِّيكْ
هَــمْ وتَعَبْ وفْـراگ گلي إشــيظل بيــكْ

وتقول :

انهجــم بَيتْ النـــام واغـمَضَتْ عينَـــه
ساعهْ عْلَى ساعهْ إيزيد نوحَـــه او ونينَـــه

ولـكنها وبالرغم من يأسها المرير تتعلق ببصيص الأمل

شِـــبه الدَرَج دنيـــاك شـيّ أعْلَـى مـن شَـيّ
يَالْبِالشَّــمِس ظَلَّيتْ لازِمْ يجــي الفَـــيّ

---

(١٥) طرحي ـ أي زرعي والمسحاة ـ الة كالمجرفة تحفر بها الارض عند الشروع بزرعها

(١٦) چلت ـ عجزت

(١٧) هيد ـ اهدأ

ومن نماذج « العتاب قول الشاعر » او لعلها الشاعرة

ساسَك[18] رمْلْ هَيّالْ مِـن يا شِـريعه[19]
عالرايحْ أو عَالجّايْ سِـرّكْ تبيعَـه !

وينادي « حبيبته » باذلاً الغالي والنفيس في سبيلها :

يا شَكْره خَشـنه الگاعْ أمشـي عْلَـى عَينـي
وَفْدِ يلِـجْ الرضعـان وْمگَـرّبيني[20]

ويصف زفرات « قلبه و » « آهاته » فيقول :

يـا گـلب لـولا الآه صَنْدوگكْ إنطَـر[21]
مـن بين اديـه هـواي مـايْ أو تِطَشَّرْ

ويأس ويأسف على ما لقيه من« عذابات » من يهوى فيقول :

لـو أدري هيـج إيصـير مـا عاشَـرِتْهُـمْ
عَظْـمْ أو جلِـدْ ظَلَّيتْ مِـنْ فاركِتْهُـمْ

وحين يعيش « الوجد » ذكريات يشوبها الألم بسبب الفراق والبعاد وما أشبه ، تجسد « الأخيلة » مواقف يسجلها الشعر الشعبي بمنتهى الأبداع . انه يقول مثـلا :

---

(١٨) ساسك ـ اساسك
(١٩) الشريعة ـ مشرعة الماء على شاطيء النهر
(٢٠) امگربيني ـ اقاربي
(٢١) انطر ـ هنا بمعنى انكسر

شِفْتْ البَدِرْ يَهْواي	لاإبالي إنتَ
صار إشتباه وْيايْ	علْلي إنت أخذتَه

ويعنفه على صدوده فيقول :

نَجْمَةْ صُبُحْ يهواى	عالي عَلَى البْيوت
عَينْ التِصِدْ لِلْغَيرْ	تِعْمَى او بَعَدْ موت

ويأسى من الهجر والفراق فيستغيث :

يا گَلْبي هذا الموت	هذا اليتلفكْ
التگْضي العُمُرْ وياه	ما جَنْ يِعِرْفَكْ ؟

لكنه يعود يغري من يهوى ويسترضيه :

كل التريدَهْ يصيرْ	بَسْ احجي وآمِرْ
خلْ تِخرب المخلوگ	بس انتَ عامِرْ

ويسجل حسه مخلصاً في نقل تجربته ومعاناته :

انِهجم بيت الگالْ	بالعِشْرَة[٢٢] راحَة
كل عاشِج إنْمُرْ بيه	ناصبْ مَناحَة

وتقول الشاعرة المتيمة التي انقطع بينها وبين من تهوى حبل الوصل :

مِتْحَزْمَة احزامينْ	او كل لَطْمي وَيلي
واطبگ نهاري وياه	مِنْ يگضي لَيلي

---

(٢٢) العشرة ــ الحب

وتصف حالها وما تعانيه :

العَكَل وِيَّه الروح منّي إسلِبتهِن
نجوم الظهر بجفناك يا أشكَر شِفتهِن

وتقول :

الرّمد للحزنان بيه حاله زَينَه
مَحّد يصد عليه مِن تِهِل عَينَه

وتشكو متألمة متوجعة :

ناضت او عيب اتكوم وآنا أنخى بيها
متوطره والحسرات تِردف عليها (٢٣)
تحد يلوم الروح وآنا أدرى بيها
اتكلي أريد اهواي بيش أندعيها

وتترجم حسها المرهف فتقول :

گالولي منهو ذاك گلتلهم اهواي
شنهو العلامة بيه « رف گلبي وجلاي »

وتتمنى بعد ان ارهقتها وشاية الواشين وتقولات العذال :

---

(٢٣) حاولت نفسي ان تنهض لكنها لم تستطع بالرغم من حثي لها فقد اثقلتها الهموم والحسرات .

بـين السِـمَـه والغَيـمْ   عونَــه الغفــهَ اونــامْ
لا واشـي يِصعد لَبِـهْ   لا يَمَّــه نَمّــامْ

وتقول :

مشـتَهْيه روحـي اليوم   تتنــادم اويــاكْ
تِـگدر تِسـوي احسانْ   يـا اْشـگَرْ عْلَى هْـواكْ

ويصف العاشق جوى قلبه وعنفوان عشقه فيقول :

أضـحك وواسـي النـاسْ   والبِيَّــه بِيَّــه
البِلمَهـدْ مِنَّـه يْشيبْ   ضَــيم العَلَيَّــه

وتستغيث متوجعة :

النـارْ أصـيح النـارْ   حِرگَتْنــي النــارْ
وَجَـتْ ولا تطفيش(٢٤)   بضْـلوعي الگصــارْ

وتتحدى المتيمة الهجر وتقصد دار من تهوى وإنْ شط المزار :

عَمْـدَةْ أردْ أمرْ بالدارْ   وَأشْبَـعْ مَغَمَّـه
وِاَنْحب نِحِيب يْتيم   مِـنْ يذْكـر أمَّــه

وتقول :

مِيَّــةْ عَـزيزْ ايموتْ   مـن أهـلي وَانْســاه
أَحَّـا ، سَـهَمْ فرگـاك   شَــجْ ضِـلْعي وحنـاه

---

(٢٤) وجت ولا تطفيش ـ اشتعلت ولن تنطفىء

وتنصح بعد ان آلمها تجربة الصدود :

لا ينفعني الدلال وبشوته لهواك
ما من وفه بهاليوم يا صاحب أنهاك

وترحب بمن تهوى معاتبة بعد فراق مضن طويل :

مبة هلة بهالطول عتاب إلي وياك
سنين أدور عليك هسه الله جابك
أتنازع ويه الموت كله على فركاك
شبب خي لساع[25] ما تمر بهواك ؟

... وهكذا دائما يتسم الشعر الشعبي بعمق الحس وعفوية الأداء وهو يلتزم قيم الريف وسمات البداوة والاعتبارات التي احتلت مكانتها في حياتهم. لذلك ، ومن هذا المنطلق ، يقف الشاعر العاشق موقف الصلب الذى لا يلين وعزيز النفس الذي لا يرتضي الهوان بالرغم من كل ما يعانيه ....انه يقول :

الدهر لو وازاك[26] إبالك[27] تصيح
خل الرمح بجلاك اصبر لما تطيح

(٢٥) لساع ـ حتى الان
(٢٦) وازاك ـ ضايقك
(٢٧) ابالك ـ اياك

ويقول :

إشْما تـــكل تِرتـــاح روحي بحملَهـــــا
نِـهضـت او گامتْ بيـــه چي شـــامت إلهـــا

والشاعر الشعبي الذي عاش حياة المدينة ولجأ ـ كما قد يلجأون ـ الى الخمر يتأسى وينشد السلوان ، يقول لنديمه :

كُنْ لا تـــدير الراحْ إتذكـــرني بالـــراح
عود آنا اســــفه الروح وَسترْ بالأفـــــراح ؟

وكثيرة هي نماذج الشعر الشعبي الرائعة المعطاء .. كثيرة في كل فنون الشعر وايأ كان موطنها وسط العراق أم شماله أم الجنوب ، وهي ـ جميعها ـ تجسد العفوية الأصلية والأحساس المرهف والوله الُعنى في اداء سمح بسيط وجمال عفوي منعش ، سماحة الريف وسحره وصدقه وعفويته .

.. وبعد

يحضرني ـ في هذا المجال ـ وانا اتلمس صدق الشعر الشعبي واصالته ما ذكره صاحب « الأغاني » في معرض الحديث عن « اخبار الشاعر ابي العتاهية ان (ابا دلف محمد بن هاشم الخزاعي) قال :

« ذكروا يوما شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر ارجوزته المزدوجة التي سماها « ذات الأمثال » ، فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

يا للشباب المرح التصـــابي روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد : قف • ثم قال : انظروا الى قوله : (روائح الجنة في الشباب) فإن له معنى كمعنى الطرب الذى لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة الا بعد التطويل وادامة التفكر • وخـير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه ![28]

فاذا كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك فعلا ـ فإن في روائع شعر العاطفة الشعبي معاني ثرة لا تدرك كنهها الا القلوب وتعجز عن ترجمتها الألسنة الا بعد التطويل وادامة التفكير •

وما دام خير المعاني ـ كما يقول الجاحظ « ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه » فالواقع ان اكثر معاني الشعر الشعبي العاطفي الجيد يحتل من القلب مكان السويداء •

والتقييم الشعري هنـا ـ بطبيعة الحال ـ لا ينظر الى الشكل مجـردا بل يعني اكثر مايعني بالطبيعة الشعرية ، والا « فألفيه ابن مالك في النحو و (متن السلم) في المنطلق فيهما اللفظ والمعنى والوزن والقافية » ، لكنهما لا يمكن بحال ان يعيشا ارهاصات الشعر ولا ان يعبـرا عن انفعالات شاعر •

ان نظم الكلمات ورصفها غـير كتابة الشعة • ومتى ما التزم الشـعر قواعد « الشكل » فحسب ، وتنكر للروح الشعري والهزة الجميلة والانفعالة الحلوة ، بعد كثيرا عن شاطيء الشعر النـــدي وتحول الى مجرد « نظم » موسيقاه نشاز ورنينه خشخشة قصب جاف •

---

(٢٨) الاغاني ـ لابي الفرج الاصفهاني • ص ٢٧٦ (طبعة دار الفكر ـ مكتبة دار الحياة ـ بيروت) •

أقول ، قضية الشعر ليست قضية قواعده وأصوله وحدها ، بل ان القواعد والاصول وسائل ايصال النغم العذب الى الأذن السماعة ليس الا •
ومتى ما أوليت «القواعد والأصول » وحدها الاهتمام والعناية ، ومتى ما جارت القواعد على الفن واهملت ترانيم الروح في حروف الشاعر ،•••• حق لنا ان ننعى الذوق ونشيع جنازة الجمال • فليس المطلوب من الشعر ان يكون اكثر من رسالة جمال وبشير روح وارتعاشة وجدان وليس من رسالته ان يكون كلام تكسب ينتج ريعا ويغل موردا •

وما هو بشعر صادق ذلك الذى لا يعدو أن يكون صفحة معجمية لشوارد القاموس •

ان الشعر أياً كانت لغته ، عرف أم لم يعرف قائله « كهربة جميلة – على حد تعبير نزار قباني – لا تعمر طويلا ، تكون النفس خلالها بجميع عناصرها من عاطفة وخيال وذاكرة وغريزة مسربلة بالموسيقى » •

ولقد نقلت (العامية العراقية) – وليس ذلك دفاعا عنها او دعوة لها – ارهاصات الشاعر وانفعالاته في بساطة وعفوية بلغت مرحلة التسامي التعبيري عن العواطف الأصيلة •

يقول « ت•س اليوت » : لا يكون الشعر شعراً الا حين يصل الموقف الدرامي الى حد من العمق والتركيز يصبح معه الشعر الوسيلة اللغوية الوحيدة للتعبير الطبيعي ، فهو في هذه الحالة اللغة الوحيدة التي يمكن بواسطتها التعبير عن العواطف :(٢٩)

••• وحقاً ، لقد كان الشعر الشعبي العراقي اللغة الوحيدة التي عبرت عن العواطف الصادقة الأصيلة في ربوع ريفنا العراقي الحالم •

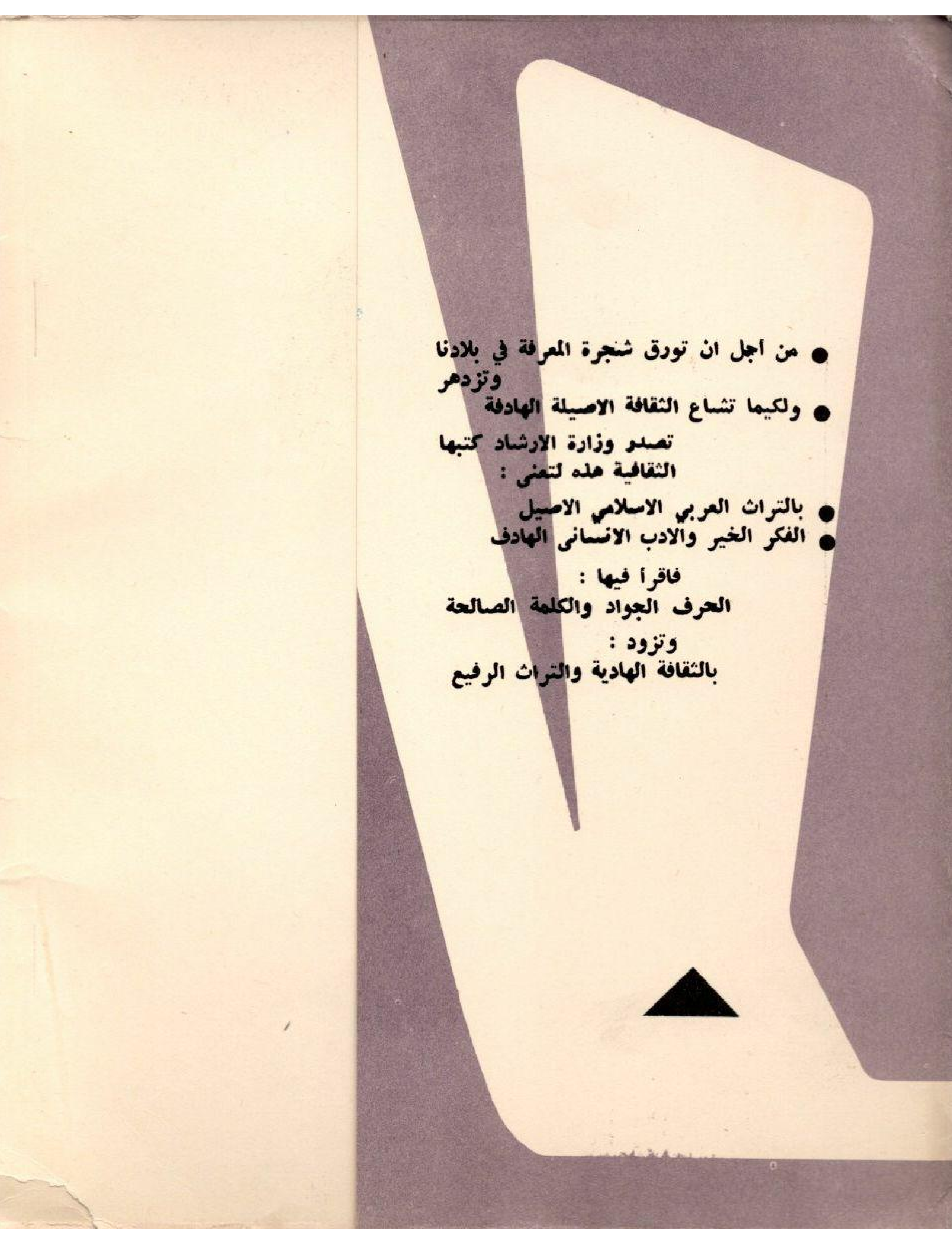
---

(٢٩) مجلة المسرح – العدد الثاني ١٩٦٤ ص١٢

المراجع

١ ـ الأدب الشعبي ـ احمد رشدي صالح • الجزء الأول
٢ ـ فنون الأدب الشعبي ـ الشيخ علي الخاقاني • الاجزاء : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧
٣ ـ الأغاني الشعبية ـ السيد عبدالرزاق الحسني • الجزء الأول
٤ ـ الطرب عند العرب ـ عبدالكريم العلاف
٥ ـ الموال البغدادي ـ عبدالكريم العلاف
٦ ـ الأدب الشعبي ـ خليل رشيد
٧ ـ عامان في الفرات الأوسط ـ عبدالجبار فارس
٨ ـ اصول ألفاظ اللهجة العراقية ـ الشيخ محمد رضا الشبيبي
٩ ـ الأغاني ـ ابو الفرج الاصفهاني
١٠ـ نقد الشعر ـ قدامة بن جعفر
١١ـ مقدمة ابن خلدون •
١٢ـ العربية ـ دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ـ يوهان فك ـ وترجمة الدكتور عبدالحليم النجار
١٣ـ اصول النقد الأدبي ـ احمد الشايب
١٤ـ دراسات في اللغة ـ الدكتور ابراهيم السامرائي
١٥ـ ديوان طفولة نهد ـ نزار قباني
١٦ـ ديوان الملا عبود الكرخي ـ الجزء الاول •
١٧ـ مليم الأكبر ـ رواية ـ عادل كامل

هذا وقد وضع الشيخ علي الخاقاني مجموعته الشعرية الفخمة ـ غير المنشورة ـ تحت تصرفي كما أمدني بالكثير من مصادر البحث فهو بذلك له على هذا البحث فضل سابغ ورعاية مشكورة •



● من أجل ان تورق شجرة المعرفة في بلادنا وتزدهر
● ولكيما تشاع الثقافة الاصيلة الهادفة
تصدر وزارة الارشاد كتبها الثقافية هذه لتعنى :
● بالتراث العربي الاسلامي الاصيل
● الفكر الخير والادب الانساني الهادف
فاقرأ فيها :
الحرف الجواد والكلمة الصالحة
وتزود :
بالثقافة الهادية والتراث الرفيع

صدر في هذه السلسلة

- **الدمقراطية الاشتراكية**

احمد عبدالقادر (ابراهيم الخال)

- **المغنون البغداديون**

الشيخ جلال الحنفي

- **المدخل الى علم الفولكلور**

عثمان الكعاك

- **دار السلام في حياة ابي العلاء**

السيدة بنت الشاطىء

- **من الشعر العامي المذيل**

الحاج هاشم محمد الرجب

- **الاصالة في الشعر الشعبي العراقي**

جميل الجبوري

الكتب القادمة :

- مباحث في الادب الشعبي

عامر رشيد السامرائي

ـ ضمن المجموعة الفنية :

أ ـ الخصائص الفنية والاجتماعية لرسوم الواسطي

شاكر حسن آل سعيد

●

طبع بمطابع شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر - بغداد

هذا الكتاب..

... وحديث صدق الشعور واصالة العاطفة في الشعر الشعبي العراقي حديث خصب غني معطاء . والتراث الذي خلفه الشعراء ضخم بقدر ما هو عبق ، كبير بقدر ما هو ساحر . ومتذوق حديث العادة ولهجتها يجد فيه ما قد لا يجده متذوق الفصيح في شعر الفحول والنوابغ ... ذلك لان فيه ميزة وسمة ... أو على وجه الدقة فيه « نكهة » عطرة عبقة قد لا نجد نظيرها في الكثير من روائع القصيد الموروث والمعاصر .

فدارسه لا يكاد يتلمس مدى الحرمان ذاك وحسب... بل انه يكتوي به ويحترق بلهيبه.

ان لهثات النفوس الصبة وخفقات القلوب العاشقة وآمال الوله المحبين والمتيمين الملتاعين تنفعل بصدق أصيل واصالة صادقة في آنية الورد الصحراوي أطر شعرنا الشعبي العراقي ...

من التصدير

الثمن
٥٠ فلسًا